Please Buy Coloring Pages

الرقم ٢٦٧٤

مجموع فيه ٦ (كتب ورسالة)

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات
اسم الكتاب مجموع فيه ٦ رقم ٤٧٤٦
اسم المؤلف
تاريخ النسخ ١٣٣٠ - ١٣٣٤ هـ
عدد الأوراق ٦٠ مصورة في النباس ٢٨٤
ملاحظات خط عبد الله بن عبد الرحمن الزبيري
٨٢

٢١٧٠٠
١٤١٢/١٤٠٠هـ

مجموع

كتاب الذل والانكسار للعزيز الجبار

تأليف الامام حافظ زين الدين ابي الفرج عبد الرحمن ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى

هذا المجموع من مامن الله به على عبده عبد الله ابن ابراهيم بن محمد بن ربيعه الزبيري

علمت العلم بقلب عقول ولسان سئول على ان
للعلم آفة واضاعة ونكدا واستجاعة
فآفته النسيان واضاعته ان تحدث به من ليس
باهله واستجاعته ان صاحبه منهوم لا يشبع ونكده الكذب
فيه

مكتبة المرزوقي
صاحبها محمد الحمد المرزوقي واولاده
الرياض

فائدة شعر

قنع النفس بالقليل والا طلبت منك فوقما يكفيها
غيره

فادتني القناعة اي عز
فخذ منها القنوع رئيس مال
تحر حاليين تغني عن بخيل

ولا عز اعز من القناعه
وصير بعدها التقوى بضاعه
وتظفر بالجنان بصبر ساعه

فائدة فرق بين المداهنة والمداراة فالمداهنة معاشرة الفاسق واظهار الرضى بما هو فيه من غير انكار عليه والمداراة هي الرفق بالجاهل في التعليم وبالمائل ما هو فيه واللطف في القول والرفق في النهي عن فعله وترك الاغلاظ عليه حيث لا يظن

مخطوطات جامعة الرياض

Saud University

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله جابر قلوب المنكسرة قلوبهم من اجله وغافر ذنوب المستغفرين الذنوبهم بفضله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا شيء كمثله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وخير بين ان يكون ملكا نبيا او عبدا رسولا فاختار مقام العبودية مع رسله فكان يقول اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين لشرف هذا المقام وفضله صلى الله عليه وعلى آله المستمسكين بحبله اما بعد فان الله تعالى مدح في كتابه المخبتين له والمنكسرين لعظمته والخاضعين فقال تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين وقال تعالى والخاشعين والخاشعات الى قوله اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما ووصف المؤمنين بالخشوع له في اشرف عباداتهم التي هم عليها محافظون فقال تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ووصف الذين اوتوا العلم بالخشوع حيث يكون لهم كلامه سبحانه مسموعا فقال تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا

فاصل الخشوع هو لين القلب ورقته وسكونه وخضوعه وانكساره وحرقته فاذا خشع القلب تبعه جميع الجوارح والاعضاء لانها

تابعة له كما قال صلى الله عليه وسلم الا ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب فاذا خشع القلب خشع السمع والبصر والراس والوجه وسائر الاعضاء وما ينشأ منها حتى الكلام ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه في الصلاة خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظامي وفي رواية وما استقلت به قدمي ورأى بعض السلف رجلا يعبث بيده في صلاته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وروي ذلك عن حذيفة وسعيد ابن المسيب ويروى مرفوعا لكن باسناد لا يصح قال المسعودي عن ابي سنان عمن حدثه عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه في قوله تعالى الذين هم في صلاتهم خاشعون قال هو الخشوع في القلب وان تلين كنفك للمرء المسلم وان لا تلتفت في صلاتك وقال عطا ابن السائب عن رجل عن علي الخشوع خشوع القلب وان لا تلتفت يمينا ولا شمالا وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى الذين هم في صلاتهم خاشعون قال خائفون ساكنون قال ابن شوذب عن الحسن كان الخشوع في قلوبهم فغضوا له البصر وخفضوا له الجناح قال منصور عن مجاهد هو الخشوع في القلب والسكون في الصلاة وقال ليث عن مجاهد من ذلك خفض الجناح وغض البصر وكان المسلمون اذا قام احدهم الى الصلاة خاف ربه ان يلتفت عن يمينه

او شماله وقال عطا الخراساني الخشوع خشوع القلب والطرف وقال
الزهري هو سكون العبد في صلاته وعن قتادة قال الخشوع في القلب
هو الخوف وغض البصر في الصلاة وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
تعالى وكانوا لنا خاشعين قال متواضعين وقد وصف الله سبحانه
في كتابه الارض بالخشوع فقال ومن آياته انك ترى الارض خاشعة
فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت فاهتزازها ربوها هو ارتفاعها
وهو مزيل الخشوع عنها فدل على ان الخشوع التي كانت عليه هو سكونها و
انخفاضها وكذلك القلب اذا خشع فانه تسكن خواطره وارادته
الردية التي تنشأ من اتباع الهوى وينكسر ويخضع لله عز وجل
فيزول بذلك ما كان فيه من الترفع والتعاظم والتكبر ومتى سكن
ذلك في القلب خشعت الاعضاء والجوارح والحركة كلها حتى
الصوت وقد وصف الله الاصوات بالخشوع في قوله وخشعت
الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا فخشوع الاصوات هو سكونها
وانخفاضها بعد ارتفاعها وكذلك وصف وجوه الكفار بالخشوع في
يوم القيامة فدل ذلك على دخول الخشوع في هذه الاعضاء كلها
ومتى تكلف الانسان تعاطي الخشوع في جوارحه واطرافه مع
فراغ قلبه من الخشوع وخلوه منه كان ذلك خشوع نفاق وهذا
الذي كان السلف يستعيذون منه قال بعضهم استعيذوا بالله
من خشوع النفاق قالوا وما خشوع النفاق قال ان ترى الجسد خاشعا
والقلب ليس بخاشع ونظر عمر رضي الله عنه الى شاب قد نكس رأسه
فقال

فقال له ماهذا ارفع رأسك فان الخشوع لا يزيد على ما في القلب
فمن اظهر للناس خشوعا فوق ما في قلبه فانما هو نفاق
على نفاق واصل الخشوع الحاصل في القلب انما هو من معرفة
الله عز وجل ومعرفة عظمته وجلاله وكماله فمن كان بالله اعرف
فهو له اخشع وتتفاوت القلوب في الخشوع بحسب تفاوت
معرفتها لمن خشعت له وبحسب تفاوت مشاهدة القلوب
للصفات المقتضية للخشوع فمن خاشع لقوة مطالعته
لقرب الله من عبده واطلاعه على سره وضميره المقتضي
للاستحياء من الله تعالى ومراقبته في الحركات والسكنات
ومن خاشع لمطالعته لجلال الله وعظمته وكبريائه المقتضي
للهيبة ومن خاشع لمطالعته لكماله وجماله المقتضي للاستغراق
في محبته والشوق الى لقائه ورؤيته ومن خاشع لمطالعته
شدة بطشه وانتقامه وعقابه المقتضي للخوف منه وهو
سبحانه وتعالى جابر القلوب المنكسرة لاجله فهو سبحانه
يقرب ممن يناجيه في الصلاة ممن يعفر له وجهه بالتراب
في السجود كما يقرب من وفده وزوار بيته الواقفين بين يديه
المتضرعين اليه بالوقوف ببعرفه وبدنو ويباهي بهم الملائكة
وكما يقرب من عباده الداعين له السائلين له المستغفرين من
ذنوبهم بالاسحار ويجيب دعائهم ويعطيهم سؤالهم ولا جبر
لانكسار العبد اعظم من القرب والاجابة روى الامام احمد في

كتاب الزهد باسناده عن عمران القصير قال قال موسى ابن عمران يارب اين ابغيك قال ابغني عند المنكسرة قلوبهم من اجلي اني ادنو منهم كل يوم وليلة باعا ولولا ذلك لانهدموا وروى ابراهيم ابن الجنيد في كتاب المحبة عن جعفر ابن سليمان عن مالك ابن دينار قال قال موسى بن عمران عليه السلام الهي اين ابغيك فاوحى الله عز وجل اليه ان يا موسى ابغني عند المنكسرة قلوبهم من اجلي فاني ادنو منهم في كل يوم وليلة باعا ولولا ذلك لانهدموا قال جعفر فقلت لمالك بن دينار كيف المنكسرة قلوبهم فقال سالت الذين قرؤا في الكتب فقال سالت الذين سالوا عبد الله بن سلام فقال سالت عبد الله ابن سلام عن المنكسرة قلوبهم ما يعني قال المنكسرة قلوبهم بحب الله عز وجل وقد جاء في السنة الصحيحة ما يشهد لقرب الله من القلب المنكسر ببلائه الصابر على قضائه والراضي بذلك كما في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يارب كيف اعودك وانت رب العالمين قال اما علمت ان عبدي فلانا مرض فلم تعده اما علمت انك لو عدته لوجدتني عنده وروى ابو نعيم من طريق حمزة عن ابن شوذب قال اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اتدري لاي شيء اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي قال لا يارب قال لانه لم يتواضع لي احد تواضعك

فصل وهذا الخشوع هو العلم النافع وهو اول ما يرفع من العلم فخرج النسائي من حديث جبير بن نفير عن عوف بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى السماء يوما فقال هذا اوان يرفع العلم فقال رجل من الانصار يقال له

يا رسول الله

زياد بن لبيد ايرفع العلم وقد اثبت ووعته القلوب فقال صلى الله عليه وسلم ان كنت لاحسبك افقه اهل المدينة وذكر ضلالة اليهود والنصارى على ما في ايديهم من كتاب الله عز وجل قال فلقيت شداد ابن اوس فحدثته بحديث عوف بن مالك فقال صدق عوف الا اخبرك باول ذلك يرفع قلت بلى قال الخشوع حتى لا ترى خاشعا وخرجه الترمذي من حديث جبير بن نفير عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وفي آخره قال جبير فلقيت عبادة بن الصامت فقلت الا تسمع الى ما يقول اخوك ابو الدرداء فاخبرته بالذي قال ابو الدرداء قال صدق ابو الدرداء ان شئت لحدثنك باول علم يرفع من الناس الخشوع يوشك ان تدخل المسجد الجامع فلا ترى فيه رجلا خاشعا وقد قيل ان رواية النسائي اصح وقد روى سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن شداد بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول ما يرفع من الناس الخشوع فذكره ورواه ابو بكر ابن ابي مريم عن حمزة بن حبيب مرسلا وروى نحوه عن حذيفة من قوله فالعلم النافع هو ما باشر القلوب فاوجب لها السكينة والخشية والانابة لله والتواضع والانكسار له واذا لم يباشر القلب ذلك من العلم وانما كان على اللسان فهو حجة الله على ابن آدم يقوم على صاحبه وغيره كما قال ابن مسعود ان اقواما يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ولكن اذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع خرجه مسلم وقال الحسن العلم علمان علم باللسان وعلم بالقلب فعلم القلب هو العلم النافع وعلم اللسان حجة الله على ابن آدم وروي عن الحسن مرسلا عن النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه

عن جابر مرفوعا وعنه عن انس مرفوعا ولا يصح وصله **فأخبر النبي** صلى الله عليه وسلم ان العلم عند اهل الكتابين من قبلنا موجود بايديهم ولا ينتفعون بشيء منه لما عدموا المقصود منه وهو وصوله الى قلوبهم حتى يجد حلاوة الايمان به ومنفعته بحصول الخشية والانابة لقلوبهم وانما هو على السنتهم تقوم بها الحجة عليهم ولهذا المعنى وصف الله سبحانه وتعالى في كتابه العلماء بالخشية كما قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ووصف العلماء من اهل الكتاب قبلنا بالخشوع كما قال تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا الى قوله خشوعا **فصل** وقوله تعالى في وصف هؤلاء الذين اوتوا العلم ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا مدح لمن اوجب له سماع كتاب الله الخشوع في قلبه وقال تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ولين القلوب زوال قسوتها بحدوث الخشوع فيها والرقة وقد وبخ الله من لا يخشع قلبه بسماع كتاب الله وتدبره قال تعالى الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون قال ابن مسعود رضي الله عنه ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الآية الا اربع سنين خرجه مسلم وخرجه غيره وزاد فيه فجعل المسلمون يعاتب بعضهم بعضا

وخرج

وخرج ابن ماجة من حديث الزبير قال لم يكن بين اسلامهم وبين ان نزلت هذه الآية يعاتبهم الله بها الا اربع سنين وقد سمعها كثير من الصالحين فبكوا فأثرت فيهم آثارا متعددة فمنهم من مات عند ذلك لانصداع قلبه منها ومنهم من تاب عند ذلك وخرج عما كان فيه وقد ذكرنا اخبارهم في كتاب الاستغناء بالقرآن وقال تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون قال ابو عمران الجوني والله لقد صرف الينا ربنا في هذا القرآن ما لو صرفه الى الجبال لنحتها وكان مالك بن دينار يقرأ هذه الآية ثم يقول اقسم لكم لا يئن من العبد بهذا القرآن الا صدع قلبه وروي عن الحسن قال يا ابن آدم اذا وسوس لك الشيطان بخطيئة او حدثت بها نفسك فاذكر عند ذلك ما حملك الله من كتابه مما لو حملته الجبال الرواسي لخشعت وتصدعت اما سمعته يقول لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون فانما ضرب لك الامثال لتتفكر فيها وتعتبر بها وتزدجر عن معاصي الله عز وجل وانت يا ابن آدم احق ان تخشع لذكر الله وما حملك من كتابه وآتاك من حكمته لان عليك الحساب ولك الجنة او النار وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من قلب لا يخشع كما في صحيح مسلم عن زيد بن ارقم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها وقد روي نحوه عن النبي

صلى الله عليه وسلم من وجوه متعددة وروي عن كعب الاحبار قال مكتوب
في الانجيل يا عيسى قلب لا يخشع عمله لا ينفع وصوته لا يسمع ودعاؤه
لا يرفع قال اسد بن موسى في كتاب الورع حدثنا مبارك بن فضالة
قال كان الحسن يقول ان المؤمنين لما جاءتهم هذه الدعوة صدقوا بها
وافضى نفعها الى قلوبهم خشعت لذلك قلوبهم وابدانهم وابصارهم
كنت والله اذا رايتهم رأيت قوما كانهم رأي عين فوالله ما كانوا
باهل جدل ولا باطل ولا تجلى الى كتاب الله ما ليس في قلوبهم ولكن جاءهم
عن الله امر فصدقوا به فنعتهم الله في القرآن احسن نعت فقال تعالى
وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سلاما قال حلما لا يجهلون واذا جهل عليهم حلموا يصاحبون عباد الله
نهارهم بما يستمعون ثم ذكر ليلهم خير ليل فقال والذين يبيتون لربهم
سجدا وقياما ينتصبون لله على قدامهم ويفترشون وجوههم لربهم
سجدا تجري دموعهم على خدودهم فرقا من ربهم قال الحسن لامر ما
اسهر ليلهم ولامر ما اخشع نهارهم قال الذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب
جهنم ان عذابها كان غراما قال وكل شيء يصيب ابن آدم ثم يزول عنه
فليس بغرام انما الغرام اللازم له مادامت السموات والارض قال صدق
القوم والله الذي لا اله الا هو فعملوا ولم يتمنوا فاياكم رحمكم الله وهذه
الاماني فان الله لم يعط عبدا بالامنية خيرا قط في الدنيا والآخرة وكان يقول
يا لها موعظة لو وافقت من القلوب حياة قصدا وقد شرع الله سبحانه
لعباده من انواع العبادات ما يظهر فيه خشوع البدن الناشي عن

خشوع

خشوع القلب وذله وانكساره ومن اعظم ما يظهر فيه خشوع الابدان
لله تعالى من العبادات الصلاة وقد مدح الله تعالى الخاشعين فيها بقوله عز وجل
فقال قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون وقد سلف
بعض ما قاله السلف في تفسير الخشوع في الصلاة وقال ابن لهيعة
عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير الذين هم في صلاتهم خاشعون
يعني متواضعين لا يعرف من عن يمينه ولا من عن شماله ولا يلتفت
من التخشع لله عز وجل قال ابن المبارك عن ابي جعفر عن ليث عن
مجاهد وقوموا لله قانتين قال القنوت التؤدة والخشوع وغض
البصر وخفض الجناح من رهبة الله عز وجل قال وكان العلماء اذا
قام احدهم في الصلاة هاب الرحمان عز وجل ان يشد نظره او يلتفت يهاب
او يقلب الحصى او يعبث بشيء او يحدث نفسه بشيء من امر الدنيا الا
ناسيا ما دام في صلاته وقال منصور عن مجاهد في قوله تعالى
سيماهم في وجوههم من اثر السجود قال الخشوع في الصلاة و
خرج الامام احمد والنسائي والترمذي من حديث الفضل بن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة مثنى مثنى تشهد في
كل ركعتين وتخشع وتضرع وتمسكن وتقنع يديك يقول ترفعهما
الى ربك عز وجل وتقول يا رب يا رب ثلاثا فمن لم يفعل ذلك فهي
خداج وفي صحيح مسلم عن عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما من امرء مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن و
ضوءها وخشوعها وركوعها الا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب

مالم يأت كبيرة وذالك الدهر كله فيما يظهر فيه الخشوع والذل و
الانكسار من افعال الصلاة وضع اليدين احداهما على الاخرى في حال
القيام وقد روي عن الامام احمد انه سئل عن المراد بذالك فقال
هو ذل بين يدي عزيز قال علي بن محمد المصري الواعظ ما سمعت في
العلم باحسن من هذا وروي عن بشر الحافي رحمه الله تعالى قال اشتهي
منذ اربعين سنة ان اضع يدا على يد في الصلاة ما يمنعني الآن الا اني قد
اظهرت من الخشوع ما ليس في مثله وروى محمد بن نصر المروزي با
سناده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال يحشر الناس يوم القيامة
على قدر صنيعهم في الصلاة وفسره بعض رواته بقبض شماله بيمينه
وانحنى هكذا وباسناده عن ابي صالح السمان قال يبعث الناس يوم
القيامة هكذا ووضع احدى يديه على الاخرى وملاحظة هذا المعنى
في الصلاة توجب للمصلي ان يتذكر وقوفه بين يدي الله عز وجل للحساب
كان ذو النون المصري يقول في وصف العباد لو رايت احدهم وقد قام
الى صلاته فلما وقف في محرابه واستفتح كلام سيده خطر على
قلبه ان ذالك المقام هو المقام الذي يقوم الناس فيه لرب العالمين
فانخلع قلبه وذهل عقله خرجه ابو نعيم ومن ذالك اقباله على
الله تعالى وعدم التفاته الى غيره وهو نوعان احدهما عدم
التفات قلبه لغير من هو مناج له وتفريغ القلب لله عز وجل
في صحيح مسلم عن عمرو بن عبسة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
ذكر فضل الوضوء وثوابه ثم قال فان هو قام فصلى فحمد الله واثنى عليه
ومجده

ومجده بالذي هو اهله وفرغ قلبه لله الا انصرف من خطيئته كيوم
ولدته امه والثاني عدم الالتفات بالنظر يمينا وشمالا وقصر
النظر على موضع السجود وهو من لوازم الخشوع للقلب وعدم التفاته
ولهذا رأى بعض السلف مصليا في صلاته فقال لو خشع قلب هذا
لخشعت جوارحه وقد سبق ذكره وخرج الطبراني من حديث
ابن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يلتفت في صلاته عن يمينه وعن شماله ثم انزل الله
عز وجل قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون فخشع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم يلتفت يمنة ولا يسرة ورواه عن ابن
سيرين مرسلا وهو اصح خرج ابن ماجة من حديث ام سلمة
ام المؤمنين رضي الله عنها قالت كان الناس في عهد النبي صلى الله
عليه وسلم اذا قام احدهم يصلي لم يعد بصره موضع قدميه
فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان الناس اذا قام احدهم
يصلي لم يعد بصره موضع جبينه فتوفي ابو بكر وكان عمر فكان
الناس اذا قام احدهم يصلي لم يعد بصره موضع القبلة وكان عثمان
ابن عفان رضي الله عنه فكانت الفتنة فالتفت الناس يمينا وشمالا
وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت سالت النبي صلى
الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة فقال هو اختلاس يختلسه
الشيطان من صلاة العبد وخرج الامام احمد وابو داود والنسائي
من حديث ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الله

مقبلا على العبد في صلاته مالم يلتفت فاذا التفت انصرف عنه وخرج
الامام احمد والترمذي من حديث الحارث الاشعري عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله امر يحيى بن زكريا عليه السلام بخمس كلمات ان
يعمل بهن وذكر منها وامرهم بالصلاة فان الله ينصب وجهه
لوجه عبده مالم يلتفت فاذا صليتم فلا تلتفتوا وفي المعجم لحديث
اخر متعددة قال عطا سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول اذا صلى
احدكم فلا يلتفت فانه يناجي ربه ان ربه امامه وانه يناجيه
فلا يلتفت وقال عطا بلغنا ان الله عز وجل يقول يا ابن آدم الى من
تلتفت انا خير لك ممن تلتفت اليه وخرج البزار وغيره مرفوعا
وموقوفا والموقوف اصح قال ابو عمران الجوني اوحى الله الى موسى عليه
السلام يا موسى اذا قمت بين يدي فقم مقام العبد الحقير الذليل وذم
نفسك فهي اولى بالذم وناجني بقلب وجل ولسان صادق ومن
ذالك الركوع وهو ذل بظاهر الجسد ولهذا كانت العرب تأنف
منه ولا تفعله حتى باع بعضهم النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يخر
الا قائما يعني يسجد من غير ركوع كذا لك فسره الامام احمد و
المحققون من العلما وقال تعالى واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون وتمام
الخضوع في الركوع ان يخضع القلب لله ويذل له فيتم بذلك
خضوع العبد بباطنه وظاهره لله عز وجل ولهذا كان النبي
صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه خشع لك سمعي وبصري ومخي
وعظامي وما استقل به قدمي اشارة الى ان خشوعه في ركوعه

قد

قد حصل في جميع جوارحه ومن اعظمها القلب الذي هو ملك الاعضاء
والجوارح فاذا خشع خشعت الاعضاء والجوارح كلها تبعا له
ولخشوعه ومن ذالك السجود وهو اعظم ما يظهر فيه ذل
العبد لربه عز وجل حيث جعل العبد اشرف ماله من الاعضاء و
اعزها عليه واعلاها حقيقة اوضع ما يمكنه فيضعه في التراب
معفرا ويتبع ذالك انكسار القلب وتواضعه وخشوعه لله عز
وجل ولهذا كان جزاء المؤمن اذا فعل ذالك ان يقربه الله اليه
فان اقرب ما يكون العبد من الله وهو ساجد كما صح ذالك عن النبي
صلى الله عليه وسلم وقال تعالى واسجد واقترب والسجود ايضا مما كان
يأنف منه المشركون المستكبرون عن عبادة الله عز وجل وكان
بعضهم يقول اكره ان اسجد فتعلوني استي وكان بعضهم يأخذ
كفا من حصا فيرفعه الى جبهته فيكتفي بذالك عن السجود و
ابليس انما طرده الله تعالى لما استكبر عن السجود لمن امره الله
بالسجود له ولهذا يبكي اذا سجد ابن آدم ويقول امر ابن آدم
بالسجود وفعل فله الجنة وامرت فعصيت فلي النار ومن
تمام خشوع العبد لله وتواضعه له في ركوعه وسجوده انه اذا
ذل لربه في الركوع والسجود ووصف ربه حينئذ بصفات العزة
والكبرياء والعظمة والعلو فكانه يقول الذل والتواضع وصفي والعلو
والعظمة والكبرياء وصفك ولهذا شرع للعبد ان يقول في ركوعه
سبحان ربي العظيم وفي سجوده سبحان ربي الاعلى وكان النبي صلى

الله عليه وسلم احيانا يقول في سجوده سبحان ذي الملك والملكوت و
الجبروت والكبرياء والعظمه وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
ليلة في سجوده اقول كما قال اخي داود عليه السلام اعفر وجهي في
التراب لسيدي وحق لسيدي ان الوجوه لوجهه تعفر قال الحسن
اذا قمت الى الصلاة فقم قائما كما امرك الله واياك والسهو والالتفات
ان ينظر الله اليك وتنظر الى غيره وتسال الله الجنه وتعوذ به
من النار وقلبك ساه لا تدري ما تقول بلسانك خرجه محمد بن
نصر المروزي وروى باسناده عن عثمان بن ابي درهش قال بلغني
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة جهر فيها بالقراءة
فلما فرغ قال هل سقط من هذه السورة شيء قالوا لا ندري فقال
ابي بن كعب نعم آية كذا كذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بال اقوام يتلى عليهم كتاب الله عز وجل فلا يدرون ما يتلى عليهم
منه مما ترك هكذا خرجت عظمت الله من قلوب بني اسرائيل
فشهدت ابدانهم وغابت قلوبهم ولا يقبل الله من عبده عملا حتى
يشهد بقلبه مع بدنه والآثار في هذا المعنى كثيرة جدا ومر عصام
ابن يوسف بحاتم الاصم وهو يتكلم في مجلسه فقال يا حاتم تحسن
تصلي قال نعم قال كيف تصلي قال حاتم اقوم بالامر وامشي بالخشية و
ادخل بالنية واكبر بالعظمه واقرأ بالترتيل والتفكر واركع بالخشوع
واسجد بالتواضع واجلس للتشهد بالتمام واسلم بالسنة والسنة و
اسلمها بالاخلاص الى الله عز وجل وارجع الى نفسي بالخوف واخاف
ان لا

ان لا يقبل مني واحفظه بالجهد الى الموت فقال تكلم فانت تحسن
تصلي فصل ومن انواع العبادات التي يظهر فيها الخشوع والذل
لله عز وجل الدعا قال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال تعالى
انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا
خاشعين فمما يظهر فيه من الدعا رفع اليدين قد صح عن النبي صلى
الله عليه وسلم رفع يديه في مواطن كثيرة واعظمها الاستسقاء في
فانه كان يرفع فيه يديه حتى يرى بياض ابطيه وكذلك كان
يجتهد في الرفع عشية عرفة بعرفه وخرج الطبراني من حديث
ابن عباس رضي الله عنهما قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم
يدعو بعرفة ويداه الى صدره كاستطعام المسكين وقد كان
بعض الخائفين يجلس بالليل ساكنا مطرقا برأسه ويمد يديه كحال
السائل وهذا من ابلغ صفات الذل واظهار المسكنة والافتقار و
من ذلك ايضا افتقار القلب في الدعا وانكساره لله عز وجل و
استشعاره شدة الفاقة اليه والحاجة وعلى قدر هذه الحرقة
والفاقة تكون اجابة الدعا وفي المسند والترمذي عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان الله لا يستجيب دعاء قلب غافل لاه ومن
ذلك اظهار الذل باللسان في نفس السؤال والدعاء والالحاح
فيه قال الاوزاعي كان يقال افضل الدعا الالحاح على الله والتضرع
اليه وفي الطبراني عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا
يوم عرفة فقال اللهم انك ترى مكاني وتسمع كلامي ولا يخفى عليك

عليك شيئ من امري انا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق
المقر المعترف بذنبه اسألك مسألة المسكين وابتهل اليك ابتهال المذنب الذليل
وادعوك دعاء الخائف الضرير من خضعت لك رقبته وذل لك جسده
ورغم لك انفه وفاضت لك عيناه اللهم لا تجعلني بدعائك رب شقيا
وكن بي رؤفا رحيما يا خير المسؤلين ويا خير المعطين وكان بعضهم يقول
في دعائه بعزك وذلي وغناك وفقري وقال طاوس دخل علي بن الحسين
ذات ليلة الحجر يصلي فسمعته يقول في سجوده عبدك بفنائك مسكينك
بفنائك فقيرك بفنائك سائلك بفنائك قال طاووس فحفظتهن فادعوت
بهن في كرب الافرج عني خرجه ابن ابي الدنيا وروى ابن بالوية العوفي
باسناد له ان بعض العباد حج ثمانين حجة على قدميه فبينما هو في الطواف
وهو يقول ياحبيبي واذا بهاتف يهتف به ليس ترضى ان تكون مسكينا حتى
تكون حبيبا فغشي عليه ثم كنت بعد ذلك اقول مسكينك مسكينك وانا تائب
من قول حبيبي فصل خرج ابن ماجة من حديث ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في دعائه اللهم احيني مسكينا
وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وخرج الترمذي من حديث انس
عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وزاد فقالت عائشة لم يا رسول الله فقال
لانهم يدخلون الجنة قبل اغنيائهم باربعين خريفا يا عائشة لا تردي المسكين
ولو بشق تمرة يا عائشة احبي المساكين وقربيهم فان الله يقربك يوم القيمة
وقال ابو ذر اوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب المساكين وادنو
منهم خرجه الامام احمد وغيره وفي حديث معاذ عن النبي صلى الله عليه
وسلم

وسلم في قصة المنام اللهم اني اسالك فعل الخيرات وترك المنكرات و
حب المساكين وذكر الاحاديث والمراد بالمساكين في هذه الاحاديث ونحوها
من كان قلبه مسكينا لله خاضعا له خاشعا وظاهره كذلك اكثر ما يوجد
مع الفقر من المال لان المال يطغي وحديث انس يشهد لهذا الا ان اسناده
ضعيف وخرج النسائي من حديث ابي ذر ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان الفقر فقر النفس والغنى غنى القلب وفي الصحيح عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الغنى غنى النفس ولهذا قال
الامام احمد وابن عيينة وابن وهب وجماعة من الائمة ان الفقر
الذي استعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم هو فقر النفس فمن استكان
قلبه لله وخشع له فهو المسكين وان كان غنيا من المال لان استكانة
القلب لا تنفك عن استكانة الجوارح ومن خشع ظاهره واستكان
وقلبه ليس بخاشع ولا مسكين فهو جبار وفي الحديث الذي خرجه
النسائي وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم مر في طريق وفيه
امرأة فقال لها رجل الطريق فقالت انشاء اخذ يمنة وان شاء
اخذ يسرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوها فانها جبارة
فقالوا يا رسول الله انها يعني انها مسكينة فقال ان ذلك في قلبها
وقال الحسن ان قوما جعلوا التواضع في لباسهم والكبر في قلوبهم لبسوا
مدارع الصوف والله لاحدهم اشد كبرا بمدرعته من صاحب السرير
بسريره وصاحب المطرف في مطرفه وقد صح عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه انكر ان يكون لبس الثوب الحسن والنعل الحسن كبرا وقال الكبر

بطر الحق وغمط الناس وهذا تصريح بان حسن اللباس ليس بكبر وان
الكبر انما هو في القلب وهو عدم الانقياد للحق تكبرا عليه وغمط
الناس هو احتقارهم وازدرائهم فمن كان في نفسه عظيما بحيث
يحتقر الناس لاستعظام نفسه ويأنف من الانقياد للحق تكبرا عليه
فهو المتكبر وان كان ثوبه ليس بحسن ونعله ليس بحسن ومن ترك
اللباس الحسن تواضعا لله وخشية ان يقع في نفسه شيء من الكبر
فقد احسن فيما فعل وكان ابن عمر يفعل ذلك وقول النبي صلى الله
عليه وسلم في انبجانيته التي لبسها انها الهتني آنفا عن صلاتي
يدل على ذلك **فصل** ومما اختاره صلى الله عليه وسلم مقام
العبودية على مقام الملك وقام بين يديه صلى الله عليه وسلم رجل يوم
الفتح فارتعد فقال هون عليك اني لست بملك انما انا ابن امرأة
من قريش كانت تاكل القديد وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى بن مريم فانما انا عبد
فقولوا عبد الله ورسوله وقال الامام احمد حدثنا محمد بن فضيل
عن عمارة عن ابي زرعة قال ولا اعلمه الا عن ابي هريرة قال جلس
جبرائيل الى النبي صلى الله عليه وسلم فنظر الى السماء فاذا ملك ينزل
فقال جبرائيل ان هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة
فلما نزل قال يا محمد ارسلني اليك ربك افملكا نبيا يجعلك ام عبدا
رسولا قال جبريل فتواضع لربك يا محمد قال بل عبدا رسولا ومن مرسيل
يحيى ابن ابي كثير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال آكل كما يأكل
العبد

فانما انا عبد ح

العبد واجلس كما يجلس العبد خرجه ابن سعد في طبقاته وخرج
ايضا من رواية ابي معشر عن المقبري عن عائشة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اتاني ملك فقال ان ربك يقرأ عليك السلام ويقول لك
ان شئت نبيا ملكا وان شئت عبدا فاشار علي جبريل عليه السلام نبيا ح
ضع نفسك فقلت نبيا عبدا قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ذلك لا ياكل متكئا ويقول آكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس
العبد ومن مراسيل الزهري قال بلغنا انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم
ملك لم يأته قبلها ومعه جبريل فقال الملك وجبريل صامت
ان ربك يخيرك بين ان تكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فنظر
النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل كالمشاور له فاشار اليه
ان تواضع فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل نبيا عبدا قال
الزهري فزعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ياكل منذ قال متكئا
حتى فارق الدنيا وفي المسند وكتاب الترمذي عن ابي امامة المسند
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض علي ربي عز وجل ليجعل
لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع
يوما او قال ثلاثا او نحو ذلك فاذا جعت تضرعت اليك و
ذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك قال بعض العارفين
من ادعى العبودية وله مراد باق فهو كاذب في دعواه انما تصح
العبودية لمن افنى مراداته وقام بمراد سيده اسمه ما سمي به
ونعته ما حلي به اذا دعي باسمه اجاب عن العبودية فلا

اسم له ولا رسم ولا يجيب الا من يدعوه بعبودية سيده وانشا
يقول ٭ يا عمر ثاري عند زهراء ٭ يعرفه السامع والرائي
احسنة ٭ لا تدعني الا بيا عبدها ٭ فانه اشرف اسمائي

هذا آخر الكتاب بلغ صفا الله ونقحها حسب الطاقة

٭ مالي وللفقرا لى عاجز ٭ مثلي لا يملك اغنائي
٭ وانما يحسن فقري الى ... ابوابه اذ قلت مولائي
٭ لا تدعني الا بيا عبدها ٭ فانه اشرف اسمائي

فائدة

وروى الحافظ ابو نعيم في كتاب اسماء الصحابة والسور في تاريخ الصوفية بزيادة كلاهما من طريق الشيخ ابي سليمان الداراني قال حدثني علقمة ابن سويد الازدي عن ابيه عن جده يذكر وينقل عن لقمان الحكيم انه قال لابنه جمعت لك حكمتي في ست كلمات اعمل للدنيا بمقدار قيامك فيها واعمل للآخرة بمقدار بقائك فيها واعمل لله بمقدار حاجتك اليه واعص من المعصية بمقدار ما تطيق من العقوبة ولا تعص الا ممن لا يحتاج الى حد واذا اردت ان تعصي الله فاعصه في مكان لا يراك فيه قال ابراهيم الخواص دواء القلب خمسة اشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين قال ابراهيم ابن ادهم في موعظة له حين سالوه عن قوله تعالى ادعوني استجب لكم وانا ندعوه فلم يستجب لنا فقال لهم عرفتم الله فلم تطيعوه وقرأتم القرآن فلم تعملوا به وعرفتم الشيطان فوافقتموه وادعيتم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم و

وتركتم سنته وادعيتم حب الجنة فلم تعملوا لها وادعيتم خوف النار ولم تنتهوا عن الذنوب وقلتم ان الموت حق ولم تستعدوا له واشتغلتم بعيوب غيركم وتاكلون رزق الله ولا تشكرون وتدفنون موتاكم ولا تعتبرون فنسأل الله ان يرزقنا ما يرضيه عنا برحمته ويختم لنا بخير انه هو الرحيم الراحمين تم وفد لازد على النبي صلى الله عليه وسلم قال من القوم قالوا المؤمنون يا رسول الله قال ان لكل قول حقيقة فما حقيقة قولكم قالوا خمس عشرة خصلة خمس امرتنا بها رسلك ان نؤمن بها وخمس امرتنا رسلك ان نعمل بها وخمس تخلقنا بها في الجاهلية ونحن عليها الا ان تكره منها شيأ قال ما الخمس التي امرتكم رسلي ان تؤمنوا بها قالوا ان نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر قال فما الخمس التي امرتكم ان تعملوا بها قالوا ان نقول لا اله الا الله ونقيم الصلاة ونؤتي الزكاة ونصوم رمضان ونحج البيت من استطاع اليه سبيلا قال وما الخمس التي تخلقتم بها في الجاهلية قالوا الشكر في الرخاء والصبر في البلى والرضا بمر القضاء والصدق في مواطن اللقاء وترك الشماتة بالاعداء فقال النبي صلى الله عليه وسلم حكما علما كادوا من فقههم ان يكونوا انبيا وانا ازيدكم خمسا فتمت لكم عشرون خصلة ان كنتم كما تقولون فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تاكلون ولا تنافسوا فيما انتم عنه تزولون واتقوا الله الذي اليه ترجعون وعليه

تعرضون وارغبوا فيما انتم اليه تنقلبون وفيه تخلدون فرجع القوم
وقد حفظوا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وعملوا
بها تم بحمد الله وتوفيقه وتيسيره ومنه وصلى الله على
محمد وآله وصحبه وسلم تسليما ووقع الفراغ من
نسخه عشية يوم الخميس الموافق ثلاثة عشر من
ربيع الاول سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة والف من
الهجرة بقلم الفقير الى الله عبده عبد الله بن ابراهيم بن
محمد الربيعي غفر الله له ولوالديه ولمن له حق عليه ولجميع المسلمين
اجمعين صلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

قال يحيى المصري

يا ايها لسان اشكر الله انه ❊ لذو نعمة قد اعجزت كل شاكر
حباني بالاسلام فضلا ونعمة ❊ علي وبالقرآن نور البصائر
وبالمنة العظمى اعتقاد ابن حنبل ❊ عليه اعتقادي يوم كشف السرائر
ومما انشد الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى
نمر الآي والاخبار ايضا ❊ على ما جاءنا ورعاه دينا
نريد بها مراد الله منها ❊ نعم ومراد خير المرسلينا
فلا التعطيل نرضاه ولسنا ❊ بخلق للاله مشبهينا
ونهجر قول مبتدع جهول ❊ وانا لاقوال الصحابة مقتفونا
وقد سكتوا وما خاضوا علينا ❊ بمذهبهم تكونوا مهتدينا
وبالسلف اقتدوا بالكف عما ❊ نهوا عنه تكونوا صالحينا
وان لم يرضى مذهبهم جهول ❊ فنشهد ربنا انا رضينا

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ العلامه محمد بن ابي بكر المعروف بابن قيم الجوزية رضي الله عنه وارضاه
في كتابه الذي سيره من تبوك ثامن المحرم سنة ثلاث وسبع مئه ثم قال بعد كلام
له سبق فصل وبعد حمد الله بمحامده التي هو لها اهل والصلاة والسلام
على خاتم انبيائه ورسله محمد صلى الله عليه وسلم فان الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه و
تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد
العقاب وقد اشتملت هذه الآية على جميع مصالح العباد في معاشهم ومعادهم فيما
بينهم في بعضهم بعضا وفيما بينهم وبين ربهم فان كل عبد لا ينفك من هاتين الحالتين عن
وهذين الواجبين واجب بينه وبين الله وواجب بينه وبين الخلق فاما ما بينه و
بين الخلق من المعاشرة والمعاونة والصحبه فما عليه فيها ان يكون اجتماعه
بهم وصحبته لهم تعاونا على مرضات الله وطاعته التي هي غاية سعادة العبد
وفلاحه ولا سعادة له الا بها وهي البر والتقوى الذين هما جماع الدين كله واذا افرد
كل واحد من الاسمين دخل فيه المسمى الآخر اما تضمنا واما لزوما ودخوله فيه ظهر
لان البر جزء مسمى التقوى وكذلك التقوى فانها جزء مسمى البر وكون احدهما لا يدخل
في الآخر عند الاقتران لا يدل على انه لا يدخل فيه عند الانفراد ونظير هذا اللفظ الايمان
والاسلام والايمان والعمل الصالح والفقير والمسكين والفسوق والعصيان والمنكر و
الفاحشه ونظائره كثيرة وهذه قاعدة جليلة من اتى بها زالت عنه اشكالات
كثيرة اشكلت على طوائف كثيرة من الناس وستذكر من هذا امثالا واحدا يستدل
به على غيره وهذا البر والتقوى فان حقيقة البر هو الكمال المطلوب من الشيء والنافع
التي فيه والخير كما يدل عليه اشتقاق هذه اللفظة وتصاريفها في الكلام ومنه

البرّ بالضّم منافعه وخيره بالاضافة الى سائر الحبوب ومنه رجل بارّ وبرّ وكرام
بررة والابرار فالبر كلمة جامعة لجميع انواع الخير والكمال المطلوب من العبد وفي
مقابلته الاثم وعن النواس بن سمعان ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال جئت تسأل عن البر والاثم فالاثم كلمة جامعة للشر والعيوب التي يذم
العبد عليها فيدخل في مسمى البر بر الايمان واجزاءه الظاهرة والباطنة ولا ريب
ان التقوى جزء هذا المعنى فاكثر ما يعبر بالبر عن بر القلب وهو وجود طعم الايمان
فيه وحلاوته وما يلزم ذلك من طمأنينته وسلامته وانشراحه وقوته وفرحه
بالايمان فان للايمان فرحة وحلاوة ولذاذة في القلب فمن لم يجدها فهو فاقد للايمان
او ناقصه وهو من القسم الذين قال الله عز وجل فيهم قالت الاعراب آمنا قل لم
تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم فنفى عنهم على اصح القولين
مسمى الايمان واثبت لهم مسمى الاسلام لانهم كانوا مسلمين غير منافقين وليسوا بمؤمنين اذ لم يدخل الايمان في قلوبهم فيباشرها
حقيقته وقد جمع الله تعالى خصال البر في قوله ليس البر ان تولوا وجوهكم
قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب
والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا
عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا
واولئك هم المتقون فاخبر سبحانه ان البر هو الايمان به وبملائكته وكتبه
ورسله واليوم الآخر وهذه هي اصول الايمان الخمس التي لا قوام للايمان الا بها
وانها الشرائع الظاهرة من اقام الصلاة وايتاء الزكاة والنفقات الواجبة
والباطنة وانه الاعمال القلبية التي هي حقائقه وشرائعه والاعمال المتعلقة بالجوارح
والقلب واصول الايمان الخمس ثم اخبر الله سبحانه عن هذه هي خصال التقوى
بعينها فقال اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون وان التقوى فحقيقتها
العمل بطاعة الله ايمانا واحتسابا امرا ونهيا فيفعل ما امر الله به ايمانا بالامر
ويصدقه بما وعده ويترك ما نهى الله عنه ايمانا بالنهي وخوفا من وعيده
كما قال ابن حبيب اذا وقعت الفتنة فادفعوها بالتقوى قالوا وما التقوى
قال ان تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله وان تترك معصية الله
على نور من الله تخاف عقاب الله وهذا من احسن ما قيل في حق التقوى
فان كل عمل لا بد له من مبدا وغاية فلا يكون العمل طاعة وقربة حتى يكون مصدره
عن الايمان فيكون الباعث عليه هو الايمان المحض لا العادة ولا الهوى ولا طلب
المحمدة والجاه وغير ذلك بل لا بد ان يكون مبداه محض الايمان وغايته ثواب الله تعالى
وابتغاء مرضاته وهو الاحتساب ولهذا كثيرا ما يقرن بين هذين الاصلين
في مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا ومن قام
ليلة القدر ايمانا واحتسابا ونظائره على نور من الله اشارة الى
الاصل الاول وهو الايمان الذي هو مصدر العمل والسبب الباعث عليه وقوله
ترجو ثواب الله اشارة الى الاصل الثاني وهو الاحتساب وهو الغاية التي لاجلها
يوقع العمل ولها يقصد به ولا ريب ان هذا الجميع اصول الايمان وفروعه وان
البر داخل في هذا المسمى واما عند اقتران احدهما بالآخر كقوله تعالى وتعاونوا
على البر والتقوى فالفرق بينهما فرق ما بين السبب والمقصود لغيره والغاية المقصودة
لنفسها فان البر مطلوب لذاته اذ هو كمال العبد وصلاحه الذي لا صلاح له
بدونه كما تقدم واما التقوى فهي الطريق الموصل الى البر والوسيلة اليه
ولفظها يدل على هذا فانها فعلى من وقى يقي وكان اصلها وقوى فقلبت الواو
تاء كما قالوا تراث من الوراثة وتجاه من الوجه وتخمة من الوخم ونظائر كثيرة لفظها
من باب تحصيل النفع والتقوى كالحمية والبر كلفظها . . . . .

دال على انها من الوقاية فان المتقي قد جعل بينه وبين النار وقاية فالوقاية من
باب دفع الضر والبركا لعافية والصحة **وهذا** باب شريف ينتفع به انتفاع
عظيم في فهم الفاظ القرآن ودلالته ومعرفة ما انزل الله على رسوله فان عدم العلم
بذالك مستلزم مفسدتين عظيمتين **احداهما** ان يدخل في مسمى اللفظ ما
ليس منه فيحكم له بحكم المراد من اللفظ فيسوي بين ما فرق الله بينهما **والثانية**
ان يخرج من مسماه بعض افراده الداخلة تحته فيسلب عنه حكمه فيفرق
بين ما جمع الله بينهما والذكي الفطن يتفطن لافراد هذه القاعدة وامثلتها
فيرى ان كثيرا من الاختلاف او اكثره انما نشأ من هذا الموضع وتفصيل هذا لا يفي
به كتاب ضخم ومن هذا لفظ الخمر فانه اسم شامل لكل مسكر فلا يجوز اخراج
بعض المسكرات وينفى عنها حكمه وكذالك لفظ الميسر واخراج بعض انواع القمار
منه وكذالك لفظ النكاح وادخال ما ليس بنكاح في مسماه وكذالك لفظ الربا واخراج
بعض انواعه منه وادخال ما ليس بربا فيه وكذالك لفظ الظلم والعدل والمعروف
والمنكر ونظائره اكثر من ان تحصر **فصل** من اجتماع الناس وتعاشرهم التعاون
على البر والتقوى فيعين كل واحد صاحبه على ذالك علما وعملا فان العبد وحده
لا يستقل بعلم ذالك ولا بالقدرة عليه فاقتضت حكمة الرب سبحانه ان جعل النوع
الانساني قائما بعضه ببعض معينا بعضه لبعض ثم قال تعالى ولا تعاونوا على الاثم
والعدوان فجانب النهي نظير البر والتقوى في جانب الامر والفرق ما بين الاثم والعدوان نظير ما
بين الجنس ومحرم القدر فلا اثم ما كان حراما لجنسه والعدوان ما حرم لزيادة في
قدره وتعدي ما اباح الله منه فالزنا وشرب الخمر والسرقة ونحوها اثم ونكاح الخامسة
واستيفاء المجني عليه اكثر من حقه ونحوه عدوان **فالاول** هو تعدي حدود ما
التي قال فيها تلك حدود الله فلا تقربوها وتعتدوها فنهى عن تعديها في آية
وعن

وعن قربانها في آية وهذا لان حدوده سبحانه هي النهايات الفاصلة بين
الحلال والحرام ونهاية الشيء تارة تدخل فيه فتكون منه وتارة لا تكون داخلة
فيه فيكون لها حكم مقابله فبالاعتبار الأول نهانا عن تعديها وبالاعتبار الثاني
نهانا عن قربانها **فصل** فهذا حكم العبد فيما بينه وبين الناس وهو
ان تكون مخالطته لهم تعاونا على البر والتقوى علما وعملا **واما** حاله فيما بينه
وبين الله تعالى فهو ايثار طاعته وتجنب معصيته وهو قوله واتقوا الله فانه
رشدت الآية الى ذكر واجب العبد بينه وبين الخلق وواجب بينه وبين
الحق ولا يتم له اداء الواجب الاول الا بعزل نفسه عن الوسط والقيام بذالك
بمحض النصيحة والاحسان ورعاية الامر ولا يتم له اداء الواجب الثاني الا بعزل
الخلق عن البين والقيام به لله اخلاصا ومحبة وعبودية فينبغي التفطن لهذه
الدقيقة التي كل خلل يدخل على العبد في اداء هذين الواجبين انما هو من عدم
مراعاتها علما وعملا **وهذا** معنى الشيخ عبد القادر قدس الله روحه كن مع
الحق بلا خلق ومع الخلق بلا نفس ومن لم يكن كذالك لم يزل في تخبيط ولم يزل
امره فرطا والمقصود بهذه المقدمة ذكر ما بعدها **فصل** ولما فصلت عير السير
واستوطن المسافر دار الغربة وحيل بينه وبين آماله وفاتته عوائده المتعلقة
بالوطن ولوازمه احدث له ذالك نظرا آخر فاجال فكره في اهم ما يقطع به منازل
سفره الى الله وينفق فيه بقية عمره فارشده من بيده الرشد الى ان اهم شيء
تقصده هو الهجرة الى الله ورسوله فانها فرض عين على كل احد في كل وقت وانه
لا انفكاك لاحد عن وجوبها وهي مطلوب الله ومراده من العباد اذ الهجرة
هجرتان هجرة بالجسم من بلد الى بلد وهذه احكامها معلومة وليس المراد
الكلام فيها **والثانية** الهجرة بالقلب الى الله ورسوله وهذه هي المقصود

هنا وهذه الهجرة الحقيقية وهي الاصل وهجرة الجسد تابعة لها وهي هجرة
تتضمن من والى فيهاجر بقلبه من محبة غير الله الى محبته ومن عبودية غيره الى عبوديته
ومن خوف غيره ورجائه والتوكل عليه ومن دعاء غيره وسؤاله والخضوع له والاستكانة
له وهذا هو بعينه الفرار اليه قال الله تعالى ففروا الى الله فالتوحيد المطلوب من
العبد هو الفرار من الله اليه ونحت من والى في هذا سر عظيم من اسرار التوحيد فان الفرار
اليه سبحانه يتضمن افراده بالطلب والعبودية ولوازمها من المحبة والخشية والانابة
والتوكل وسائر منازل العبودية فهو يتضمن لتوحيد الالوهية التي اتفقت عليها
دعوة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم فاما الفرار منه اليه فهو متضمن لتوحيد
الربوبية واثبات القدر وان كل ما في الكون من المكروه والمحذور الذي يفر منه العبد
فانما اوجبته مشيئة الله وحده فان ما شاء كان ووجب وجوده بمشيئة الله
وقدره فهو في الحقيقة فار من الله اليه ومن تصور هذا حق تصوره فهم معنى
قوله صلى الله عليه وسلم واعوذ بك منك وقوله لا منجا منك الا اليك فانه ليس في
الوجود شيء يفر منه ويستعاذ منه ويلجأ منه الا وهو من الله خلقا وابداعا فالفار
والمستعيذ فار مما اوجبه قدر الله ومشيئته وخلقه الى ما تقتضيه رحمته وبره
ولطفه واحسانه ففي الحقيقة هو هارب من الله اليه مستعيذ بالله منه ويتبين
هذين الامرين يوجب للعبد انقطاع علق قلبه عن غير الله بالكلية خوفا ورجاء ومحبة
فانه اذا علم ان الذي يفر منه ويستعيذ منه انما هو مشيئة الله وقدرته وخلقه
لم يبق في قلبه خوف من غير الله خالقه وموجده فتضمن ذلك افراد الله وحده لا شريك
له بالخوف والحب والرجاء ولو كان فراره مما لم يكن بمشيئة الله ولا قدرته لكان ذلك موجبا
لخوفه منه مثل من يفر من مخلوق الى مخلوق آخر اقدر منه فانه في حال فراره من الاول الى
الآخر خائف منه حذر ان لا يكون الثاني يعيذه منه بخلاف ما اذا كان الذي يفر اليه هو الذي

فصل

قضى وقدر وشاء ما يفر منه فانه لا يبقى في القلب التفات الى غيره بوجه ما فتامل
لهذا السر العجيب في قوله اعوذ بك منك ولا منجا ولا ملجا منك الا اليك فان الناس
قد ذكروا في هذا اقوالا وقل من تعرض منهم لهذه النكتة التي هي لب الكلام ومقصوده
وبالله التوفيق فتامل كيف عاد الامر كله الى الله ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم المهاجر
من هجر ما نهى الله عنه ولهذا يقرن سبحانه بين الايمان والهجرة في القرآن في غير موضع لتلازمهما
واقتضاء احدهما للآخر والمقصود ان الهجرة الى الله تتضمن هجران ما يكرهه واتيان ما يحبه
ويرضاه واصلها الحب والبغض فان المهاجر من شيء الى شيء لا بد ان يكون ما يهاجر اليه
احب مما يهاجر عنه فيؤثر احب الامرين اليه على الآخر واذا كان نفس العبد وهواه
انما يدعوانه الى خلاف ما يحبه الله ويرضاه وقد بلي بهؤلاء الثلاثة فلا تزال تدعوه الى غير
مرضاة الله وداعي الايمان يدعوه الى مرضاة ربه فعليه في كل وقت ان يهاجر الى الله ولا ينثني
في هجرته حتى الممات

فصل

وهذه الهجرة اتم واكمل واذا ضعف الداعي ضعفت الهجرة
حتى لا يكاد يشعر بها علما ولا يتحرك لها ارادة والذي يقتضي منه العجب ان المرء يوسع الكلام
ويفرع المسائل في الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام وفي الهجرة التي انقطعت بالفتح و
هذه هجرة عارضة بالا تتعلق في العمر اصلا واما هذه الهجرة التي هي واجبة على مدى
الانفاس فلا يحصل لها علما ولا ارادة وما ذاك الا للاعراض عما خلق له والاشتغال بما لا
ينجيه وحده عما لا ينجيه غيره وهذه حال من عشت بصيرته وضعفت معرفته
بمراتب العلوم والاعمال والله المستعان وبه التوفيق لا اله غيره ولا رب سواه

فصل

واما الهجرة الى الرسول صلى الله عليه وسلم فعلم لم يبق منه سوى رسمه ومنهج لم تترك بنيات
الطريق منه سوى اسمه ومحجة سفت عليها السوافي فطمست رسومها واغارت
عليها الاعادي فعفت مناهلها وعيونها فسالكها غريب بين العباد فريد بين
كل حي وناد بعيد على قرب المكان وحيد على كثرة الجيران مستوحش مما فيه يانسون
المحبة في القلب اقوى كانت هذه الهجرة ح

مستانس بما به يستوحشون مقيم اذا ضعنوا ضاعن اذا قطنوا منفرد في طريق
طلبه لا يقر قراره حتى يظفر باربه فهو الكائن معهم بجسده البائن منهم بقصده
نامت في طلب الهدى اعينهم وما اليك عطية بنائم وقعدوا عن الهجرة النبوية وهو في طلبها
مشمر قائم يعيبون نه لخليفة آرائهم ويزرون عليه انزاءه على سجاياهم لا تهم واهواءهم قد جمعوا
فيه الظنون واحدقوا عليه العيون وتربصوا به ريب المنون فتربصوا انا معكم متربصون قل رب
احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون نحن وايا كم نموت قلا افلح عند الحساب من ندما
والمقصود ان هذه الهجرة النبوية شاهد شاهد يد وطريقها على غير المشتاق بعيد بعيد
على كسلان اوذي ملالة واما على المشتاق فهو قريب ولعمر الله ما هي الا نور ومثلا لا ولكن انت ضلاله
وبدر اضاء مشارق الارض ومغاربها ولكن انت غيمه وقتامه ومنهل عذب صافي انت كدره و
نبأ له مبتدأ له خبر عظيم ولكن ليس عندك خبره الآن شأن هذه الهجرة والدلالة
اهلها عليها وحاسب نفسك بينك وبين الله هل انت من المهاجرين لها او المهاجرين اليها
فحد هذه الهجرة سفر الفكر في كل مسئلة من مسائل الايمان ومنزلة من منازل القلوب
وحادثة من حوادث الاحكام الى معدن الهدى ومنبع النور المتلقى من فم الصادق
المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فكل مسئلة طلعت عليها
شمس رسالته والا فاقذف بها في بحار الظلمات وكل شاهد عدل له هذا المزكي الصادق
والا فعده من اهل الريب والتهمات فحد الهجرة فالمقيم في مدينة طبعه
وعوائده القاطن في دار مربأه ومولده القائل انا على طريقة آبائنا سالكون فالهجرة
انا بجهلهم متمسكون وانا على آثارهم مقتدون وما لهذه الهجرة قد القى كلكلهم عليها
واستندوا واستند في طريقة نجاحه وفلاحه اليهم معتذرا بان رأيهم له خير من
رأيه لنفسه وان ظنون نهم وآرائهم اوثق من ظنه وحدسه وحدسه ولو فتشت عن
مصدر مقصود هذه الكلمة لوجدتها صادرة عن الاخلاد الى ارض البطالة المتولدة
بين

بين الكسل وزوجة الملال والمقصود ان هذه الهجرة فرض على كل مسلم و
هي مقتضى شهادة ان محمدا رسول الله كما ان الهجرة الاولى مقتضى شهادة ان لا اله
الا الله وعن هاتين الهجرتين يسأل كل عبد يوم القيمة وفي البرزخ ويطالب بهما في
الدنيا فهو مطالب بهما في الدور الثلاث دار الدنيا ودار البرزخ ودار القرار فتادة
كلمتان يسأل عنهما الاولون والآخرون ما ذا كنتم تعملون وماذا اجبتم المرسلين وهما
تان الكلمتان هما مضمون الشهادتين وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما
فاقسم سبحانه بأجل مقسم به وهو نفسه عز وجل انهم لا يثبت لهم الايمان
ولا يكونون من اهله حتى يحكموا رسوله في جميع موارد النزاع في جميع ابواب
الدين فان لفظة ما من صيغ العموم فانها موصولة تقتضي نفي الايمان وتوجب
تحكيمه في جميع ما شجر بينهم ولم يقتصر على هذا حتى ضم اليه انشراح صدورهم
بحكمه حيث لا يجدوا في انفسهم حرجا وهو الضيق والحصر من حكمه بل يقابلوا
حكمه بالانشراح ويقابلوه بالقبول لانهم ياخذونه على اغماض ويشربونه على
قذاه وهذا منافٍ للايمان بل لابد ان يكون اخذه بقبول ورضا وانشراح صدر
ومتى اراد العبد ان يعلم من هذا فلينظر في حاله وليطالع قلبه عند ورود حكمه
على خلاف ما قلد فيه اسلافه من المسائل الكبار وما دونها بل الانسان على نفسه
بصيرة ولو القى معاذيره كم من حزازة في نفوس كثير من الناس
من كثير من النصوص ويوجد ان لو لم ترد وكم من حزازة في اكبادهم منها وكم
من شجا في حلوقهم من موردها ستبدو لهم تلك السرائر بالذي يسوء
ويخزي يوم تبلى السرائر لم يقتصر سبحانه على ذلك حتى ضم اليه
قوله ويسلموا تسليما فذكر الفعل مؤكدا له بمصدره القائم مقام ذكره مرتين

www.al-mostafa.com

وهو الخضوع له والانقياد لما حكم به طوعا ورضا وتسليما لا قهرا و مصابرة كما يسلم
المقهور لمن قهره كرها فاول تسليم عبد مطيع لمولاه وسيده الذي هو احب شيء اليه يعلم انه سعا
دته وفلاحه في تسليمه اليه وعلمه بانه اولى به من نفسه وابر به منها وارحم به منها وانصح له منها
حفظها واعلم بمصالحه منها واقدر على تحصيلها فمتى علم العبد هذا من الرسول صلى الله عليه وسلم استسلم
له وسلم اليه وانقادت كل ذرة من قلبه اليه وعرف ان لا سعادة الا بهذا التسليم والانقياد وليس هذا
مما يحصل معناه بالعبارة بل هو امر ينشق القلب له ويستقر في سويدائه لا تفي العبارة بمعناه ولا
مطمع في حصوله بالدعوى والاماني وكل يدعي وصلا لليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا ولفرق
بين علم الشيء بحاله وجوده وفرق بين المريض العارف بالصحة والاعتدال وهو سئجن يا لمرض
وبين الصحيح السليم وان لم يحس وصف الصحة والعبارة عنها وكذلك فرق بين وصف الخوف والعلم
به وبين حاله ووجوده وتأمل تاكيده سبحانه لهذا المعنى المذكور في الآية بوجوه عديده من التا
كيد او لها تصديرها متضمن للمقسم عليه بالنفي وهو قوله لا يؤمنون وهذا منهج معروف في كلام
العرب اذا اقسم على نفي شيء صدر الجملة على المقسم عليه بادا ة مثل نفي الآية ومثل قول الصديق
رضي الله عنه لا ها الله لا نعمد الى اسد من اسود الله يقاتل عن الله ورسوله فنعطيك سلبه وقال
الشاعر فلا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر وقال الآخر فلا والله لا يلقى لما بي
ولا لاحبتهم ابدا دواء في كلامهم اكثر من ان يذكر وتامل جعل القسم التي في القرآن مصدرة
بحرف النفي كيف تجد المقسم عليه منفيا او متضمنا للنفي ولا يخرم هذا قوله فلا اقسم بمواقع النجوم
وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم فانه لما كان المقصود بهذا القسم نفي ما قاله الكفار من
القرآن من انه شعر او كهانة او اساطير الاولين كيف صدر القول بادا ة النفي ثم اثبت له خلاف ما قالوه
فتضمنت الآية معنى ليس الامر كما يزعمون ولكنه قرآن كريم ولهذا يصرح بالامرين النفي
والاثبات في مثل قوله فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا
تنفس انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر وكذلك قوله لا اقسم بيوم القيمة
ولا

ولا اقسم بالنفس اللوامة أيحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان
نسوي بنانه وليقسمن ان افتتاح هذا القسم بادا ة النفي يقتضي تقوية
المقسم عليه وتاكيده بالمقسم به وهو اقسامه بنفسه لا بشيء من مخلوقاته وهو
سبحانه يقسم بنفسه تارة وبمخلوقاته تارة وراسعها تاكيده بانتفاء الحرج و
وجود التسليم وخامسها تاكيد الفعل بالمصدر وما هذا التاكيد الا لشدة
الحاجة الى هذا الامر العظيم وانه مما يعتنى به ويقرر في نفوس العباد هو
ابلغ من انواع التقرير وقال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وهذا دليل
على ان من لم يكن الرسول اولى به من نفسه فليس من المؤمنين وهذه الاولوية
اصلها الحب ونفس العبد احب اليه منها فبذلك يحصل له اسم الايمان ويلزم
من هذه الاولوية والمحبة كمال الانقياد والطاعة والرضى والتسليم وسائر لوازمها
من المحبة بالرضا بحكمه والتسليم لامره وايثاره على ما سواه وسادسها ان لا يكون للمسلم
على نفسه اصلا بل الحكم في كل حال للرسول يحكم عليها اعظم من حكم السيد على عبده
والوالد على ولده فليس له في نفسه تصرف قط الا ما تصرف فيها الرسول الذي
هو اولى منه فيا عجبا كيف تحصل هذه الاولوية لعبد قد عزل ما جاء به الرسول
عن منصب التحكيم ورضي بحكم غيره واطمأنت اليه اعظم من طمأنينته الى
الرسول صلى الله عليه وسلم وزعم ان الهدى لا يتلقى من مشكاته وانما يتلقى من
دلالات العقول وان ما جاء به لا يفيد اليقين الى غير ذلك من الاقوال التي تتضمن
الاعراض عنه وعما جاء به والحوالة في العلم النافع الى غير ذلك هو الضلال المبين
والاسبيل الى ثبوت هذه الاولوية الا بعزل كل ما سواه وتوليته في كل شيء وعرض ما
قاله كل احد سواه على ما جاء به فان شهد له بالصحة قبله وان شهد له بالبطلان
رده وان لم تتبين شهادته له بصحة ولا بطلان جعله بمنزلة احاديث اهل الكتاب

وسادسها تاكيده بنفس القسم وثالثها تاكيده

ووقفه حتى يتبين ايّ الامرين اولى به فمن سلك هذه الطريقة استقام له سفر الهجرة واستقام له علمه وعمله واقبلت وجوه الحق اليه من كل جهة

ومن العجب ان يدعي حصول هذه الأولوية والمحبة التامة من كل سعيه واجتهاده ونصبه في الاشتغال باقوال غيره وتقريرها والغضب والحمية لها والرضى بها والتحاكم اليها وعرض ما قاله الرسول عليها فان وافقها قبله وان خالفها التمس وجوه الحيل وبالغ في ردّه ليا واعراضا كما قال تعالى وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا وهذه الآية اشتملت على اسرار كريمة عظيمة نحن ننبه على بعضها لشدة الحاجة اليها قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا فامر سبحانه بالقسط وهو العدل وهذا امر بالقيام به في حق كل احد عدوا كان او وليا واحق ما قام له العبد بالقسط في الاقوال والآراء والمذاهب اذ هي متعلقة بامر الله وخبره فالقيام فيها بالهوى والعصبية مضاد لامر الله منافٍ لما بعث به رسله والقيام فيها بالقسط وظيفة خلفاء الرسول في امته وامنائه بين اتباعه ولا يستحق اسم الامانة الا من قام فيها بالعدل المحض نصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولعباده اولئك هم الوارثون حقا الا من جعل اصحابه ونحلته ومذهبه معيارا على الحق وميزانا لما يعادي به من خالفه ويوالي من وافقه لمجرد موافقته ومخالفته فاين هذا من القيام بالقسط الذي فرضه الله على كل احد وهو في هذا الباب اعظم فرض واكبر واجب ثم قال شهداء لله والشاهد هو المخبر فان اخبر بحق فهو شاهد عدل مقبول وان اخبر بباطل فهو شاهد زور وامر تعالى ان يكونوا شهداء له مع القيام بالقسط

بالقسط وهذا يتضمن ان تكون الشهادة بالقسط ايضا وان تكون لله لا لغيره وقال في الآية الاخرى كونوا قوامين لله شهداء بالقسط والثاني ان تكون لله والثالث الشهادة بالقسط لا ان تكون لله واختصت آية النساء بالقيام بالقسط والشهادة لله وآية المائدة بالقيام لله والشهادة بالقسط لسر عجيب من اسرار القرآن ليس هذا موضع ذكره ثم قال تعالى ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين فامر سبحانه بان يقام بالقسط ويشهد به على كل احد ولو كان احب الناس الى العبد فيقوم به على نفسه ووالديه الذين هما اصله واقربيه الذين هم اخص به والصق من سائر الناس فان ما في العبد من محبته لنفسه ولوالديه واقربيه يمنعه من القيام عليهم بالحق ولا سيما اذا كان لمن يبغضه ويعاديه قبلهم فانه لا يقوم به في هذه الحال الا من كان الله ورسوله احب اليه من كل ما سواهما وهذا يمتحن به العبد ايمانه فيعرف منزلة الايمان من قلبه ومحله منه وعكس هذا عدل العبد في اعدائه ومن يجفوه وانه لا ينبغي له ان يحمله بغضه لهم على ان يحيف عليهم كما لا ينبغي ان يحمله حبه لنفسه ووالديه واقاربه على ان يترك القيام عليهم بالقسط فلا يدخله ذلك البغض في باطل ولا يقصر به هذا الحب عن الحق كما قال بعض السلف العادل هو الذي اذا غضب لم يدخله غضبه في باطل واذا رضي لم يخرجه رضاه عن الحق فاشتملت الآيتان على هاتين الكلمتين وهو القيام بالقسط والشهادة به على الاولياء والاعداء ثم قال تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما منكم هو ربهما ومولاهما وهما عبيده كما انكم عبيده فلا تحابوا غنيا لغناه ولا تطمعوا في فقير لفقره فان الله اولى بهما منكم وقد يقال فيه معنى آخر احسن من هذا وهو انهم ربما خافوا من القيام

بالقسط واداء الشهادة على الغني والفقير اما الغني فخوفا على ماله واما
الفقير فلاعدامه وانه لاشيء له فتساهل النفوس في القيام عليه بالحق
فقيل لهم الله اولى بالغني والفقير منكم اعلم بهذا وارحم بهذا فلا تتركوا
اداء الحق واداء الشهادة على غني ولا فقير ثم قال تعالى فلا تتبعوا الهوى
ان تعدلوا نهاهم عن اتباع الهوى الحامل على ترك العدل وقوله ان
تعدلوا منصوب الموضع على انه مفعول لاجله وتقديره عند البصريين
كراهية ان تعدلوا وحذر ان تعدلوا فيكون اتباعكم للهوى كراهية العدل
وفرارا منه وعلى قول الكوفيين التقدير ان لا تعدلوا وقول البصريين
احسن واظهر ثم قال وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما
تعملون خبيرا ذكر سبحانه السببين الموجبين لكتمان الحق محذرا منهما
متوعدا عليهما احدهما اللي والآخر الاعراض فان الحق اذا ظهرت بينته
ولم يجد من يروم دفعها طريقا الى دفعها اعرض عنها واسكت عن ذكرها
فذلك شيطان اخرس وتارة يلويها ويحرفها الى مثال الفتل وهو التحريف
وهو نوعان لي في اللفظ ولي في المعنى فلي في اللفظ ان يلفظ بها على
وجه لا يستلزم الحق اما بزيادة لفظة او نقصانها او ابدال لها بغيرها او
اما في اداء كيفية ادائها وايهام السامع لفظا ومراده غيره كما كان اليهود يلوون
السنتهم بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره فهذا احد انواع اللي في النوع
الثاني منه لي المعنى وهو تحريفه وتاويل اللفظ على خلاف مراد المتكلم
وتجاهله طالما يرده او يسقط منه بعض ما اراد به ونحو هذا من المعاني التي
فقال تعالى وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ولما كان
الشاهد مطالبا باداء الشهادة على وجهها فلا يكتمها ولا يغيرها كان

الاعراض

الاعراض نظير الكتمان واللي نظير تغييرها وتبديلها فتأمل ما تحت
هذه الآية من كنوز العلم والهدى ان الواجب الذي لا يتم الايمان بل
لا يحصل مسمى الايمان الا به مقابلة النصوص بالتلقي والقبول والاظهار
لها ودعوة الخلق اليها لا تقابل بالاعراض تارة وباللي اخرى قال تعالى وما
كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة
من امرهم فدل على انه اذا ثبت لله ولرسوله في كل مسئلة من المسائل
حكم طلبي او خبري فانه ليس لاحد ان يتخير لنفسه غير ذلك الحكم فيذهب
اليه وان ذلك ليس لمؤمن اصلا فدل على ان ذلك منافٍ للايمان وقد
حكى الشافعي رضي الله عنه اجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم على ان
من استبانت له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له ان يدعها لقول
احد ولا يستريب احد من أئمة الاسلام في صحة ما قال الشافعي رضي الله
عنه فان الحجة الواجب اتباعها على الخلق كافة انما هو قول المعصوم
الذي لا ينطق عن الهوى واما اقوال غيره فغايتها ان تكون سائغة الاتباع
لا واجبته فضلا عن ان تعارض بها النصوص وتقدم عليها عياذا بالله
من الخذلان وقال تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه
ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين
فاخبر سبحانه ان الهداية في طاعة الرسول لا في غيرها فانه معلق بالشرط
فينتفي بانتفائه وليس هذا من باب دلالة المفهوم كما يغلط فيه كثير من الناس
ويظن انه محتاج في تقدير الدلالة منه الى تقدير كون المفهوم حجة بل هذا
من الاحكام التي رتبت على شروط علقت فلا وجود لها بدون شروطها
اذا ما علق على الشرط فهو عدم عند عدمه والا لم يكن شرطا له واذا ثبت هذا

بالقسط واداء الشهادة على الن

فالآية نص على انتفاء الهداية عند عدم طاعته وفي اعادة الفعل في قوله تعالى
اطيعوا الله واطيعوا الرسول وان الاكتفا بالفعل الاول لطيف وفائدة جليلة تستذكرها
عن قريب ان شاء الله تعالى وقوله فان تولوا فانما عليه ما حمل الفعل للمخاطبين وآله
فان تتولوا فحذفت احدى التائين تخفيفا والمعنى انه قد حمل اداء الرسالة وتبليغها
وحملتم طاعته والانقياد له والتسليم كما ذكر البخاري عن صحيح الزهري قال من الله البيان
وعلى رسوله البلاغ وعلينا التسليم فان تركتم انتم ما حملتموه من الايمان والطاعة
فعليكم لا عليه فانه لم يحمل ايمانكم وطاعتكم وانما حمل تبليغكم وانما حمل اداء الرسالة
اليكم فان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين ليس عليه هداكم وتوفيقكم
وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان
تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر
ذلك خير واحسن تأويلا فامر سبحانه بطاعته وطاعة رسوله وافتتح الآية
بندائهم باسم الايمان المشعر بالمطلوب منهم من موجبات الاسم الذي نودوا
وخوطبوا به كما يقال يا من انعم الله عليه واغناه من فضله احسن كما احسن
الله اليك ويا ايها العالم علم الناس ما ينفعهم ويا ايها الحاكم احكم بالحق ونظائره
ولهذا كثيرا ما يقع الخطاب في القرآن بالشرائع بقوله يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم
الصيام يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود ونظائره ففي ذلك اشارة الى انكم
ان كنتم مؤمنين فالايمان يقتضي منكم كذا وكذا فاندمن موجبات الايمان وتمامه
ثم قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول ففرق بين طاعة الرسول وطاعة اولي الامر وسلطا
عليها عاملا واحدا وقد كان ربما يسبق الى الوهم ان الامر يقتضي عكس هذا فانه من
يطع الرسول فقد اطاع الله ولكن الواقع في الآية هو المناسب وتحته سر لطيف
وهو الدلالة على ان ما امر به رسوله تجب طاعته فيه وان لم يكن ما مور ابه بعينه
في القرآن

في القرآن فتجب طاعة الرسول مفردة ومقرونة فلا يتوهم متوهم ان ما يامر به الرسول ان
لم يكن في القرآن والا فلا تجب طاعته فيه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يوشك رجل
شبعان متكئ على اريكته يأتيه الامر من امري فيقول بيننا وبينكم كتاب الله ما
وجدنا فيه اتبعناه الا واني اوتيت الكتاب ومثله معه الا اولي الامر لا
تجب طاعتهم الا اذا اندرجت تحت طاعة الرسول لا طاعة مفردة مستقلة كما صح عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال على المرء السمع والطاعة ما لم يؤمر بمعصية الله فاذا
امر بمعصية الله فلا سمع ولا طاعة كيف اقتضت اعادة هذا المعنى قوله
تعالى فردوه الى الله والرسول فما يحكم به الله هو بعينه حكم رسوله وما يحكم به الرسول
هو بعينه حكم الله فاذا رددتم الى الله ما تنازعتم فيه يعني الى كتابه فقد رددتموه
الى الله ورسوله وكذلك اذا رددتموه الى رسوله فقد رددتموه الى الله والرسول وهذا من
اسرار القرآن وقد اختلفت الرواية عن الامام احمد في اولي الامر فعنه فيهم روايتان
احدهما انهم العلما والثانية انهم الامرا والقولان ثابتان عن الصحابة
في تفسير الآية والصحيح انها متناولة للصنفين جميعا فان العلما والامرا هم ولاة الامر الذين
بعث الله به رسوله فان للعلما ولاة حفظا وبيانا وبلاغا وذبا عنه وردا على
من الحد فيه وزاغ عنه وقد وكلهم الله بذلك فقال تعالى فان يكفر بها هؤلاء فقد
وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين فيا لها من وكالة اوجبت طاعتهم والانتهاء امرهم
وكون الناس تبعا لهم والامرا ولاة قياما ورعاية وجهادا والزاما للناس به واخذهم
على يد من خرج عنه وهذان الصنفان هما الناس وسائر النوع الانساني تبع لهم ورعية
ثم قال تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم
الآخر وهذا دليل قاطع على انه يجب رد موارد النزاع في كل ما تنازع فيه الناس من الدين
كله الى الله ورسوله لا الى احد غير الله ورسوله فمن احال هذا الرد على غيرهما فقد عناد امر الله

منتظمة سلطان

King Saud University

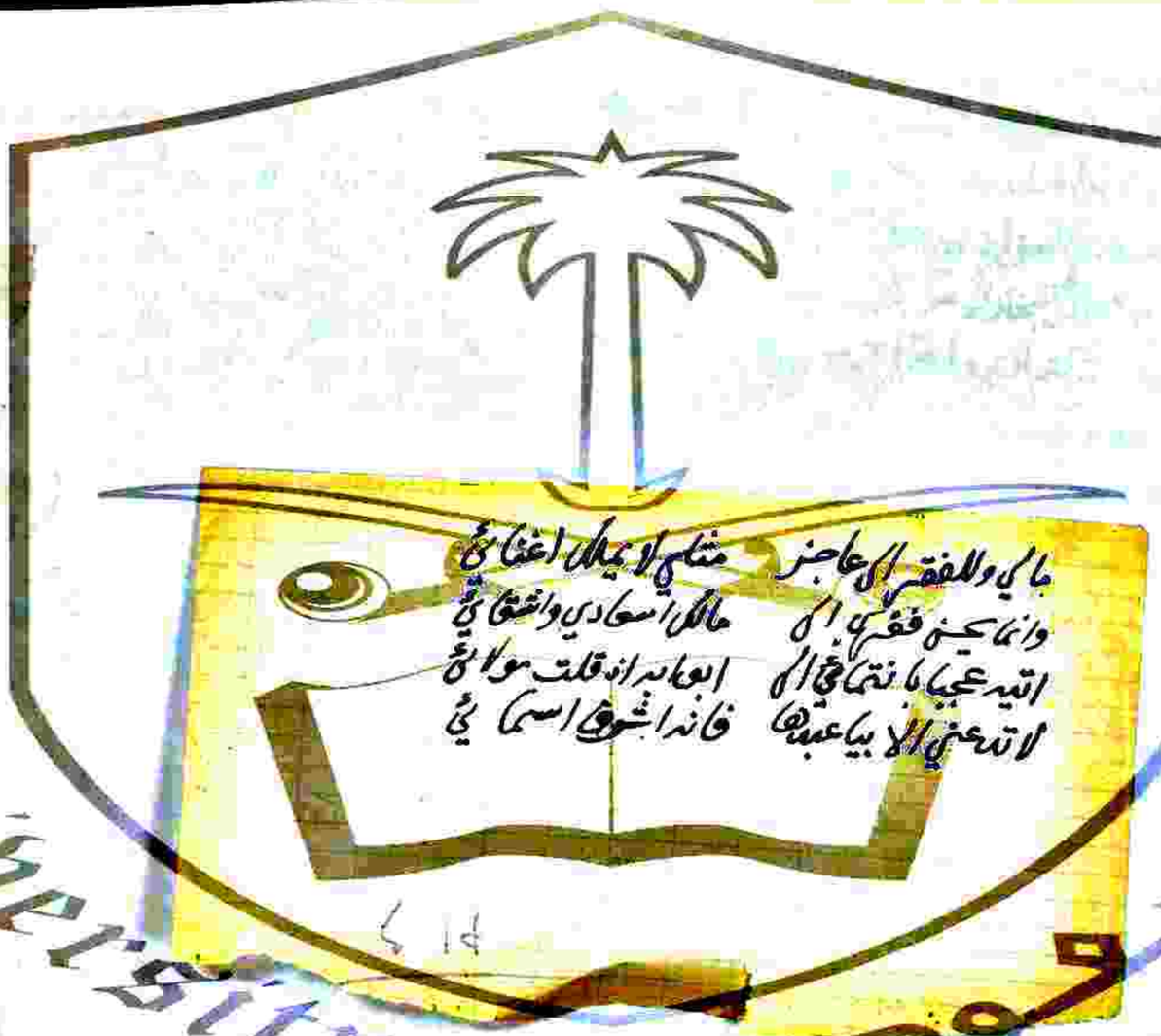

Copyright © King Saud University 1957

ومن دعا عند النزاع الى حكم غير الله ورسوله فقد دعا بدعوى الجاهلية فلا يدخل العبد
في الايمان حتى يرد كلما تنازع فيه المتنازعون الى الله ورسوله ولهذا قال ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الآخر وهذا مما ذكرنا آنفا انه شرط ينتفي المشروط بانتفائه فدل على ان
من حكم غير الله ورسوله في موارد النزاع كان خارجا عن مقتضى الايمان بالله واليوم
الآخر وحسبك بهذه الآية العاصمة العاصمة بيانا وشفاء فانها قاصمة لظهور المخالفين
لها عاصمة للمتمسكين بها الممتثلين لما امرت به ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حي عن بينة وان الله لسميع عليم وقد اتفق السلف والخلف على ان الرد الى الله
هو الرد الى كتابه والرد الى رسوله هو الرد اليه في حياته والرد الى سنته بعد وفاته
ثم قال ذلك خير واحسن تأويلا اي هذا الذي امرتكم به من طاعتي وطاعة رسولي
هو سبب السعادة عاجلا وآجلا ومن تدبر العالم والشرور الواقعة فيه علم ان كل
شر في العالم فسببه مخالفة الرسول والخروج عن طاعته وكل خير في العالم فانما هو
بسبب طاعته وكذلك شرور الآخرة وآلامها وعذابها انما هي موجبات مخالفة
الرسول وما يترتب عليه فلو ان الناس اطاعوا الرسول حق طاعته لم يكن في الارض
شر قط وهذا كما انه معلوم في الشرور العامة والمصائب الواقعة في الارض فكذلك
هو في الشرور والآلام والغم الذي يصيب العبد في نفسه فانما هو بسبب مخالفة الرسول
والافطاعته هي الحصن الذي من دخله كان من الآمنين والكهف الذي من لجأ اليه
كان من الناجين فعلم ان شرور الدنيا والآخرة انما هي الجهل بما جاء به الرسول صلى الله
عليه وسلم والخروج عنه وهذا برهان قاطع على انه لا نجاة للعبد ولا سعادة
الا باجتهاده في معرفة ما جاء به الرسول علما والقيام به عملا وكمال هذه السعادة
بامرين آخرين احدهما دعوة الخلق اليه الثاني صبره واجتهاده على تلك
الدعوة فانحصر الكمال الانساني في هذه المراتب الاربعة العلم بما جاء
به الرسول العمل به الثالث بثه في الناس ودعوتهم اليه
الرابع صبره وجهاده في اذائه وتنفيذه ومن تطلعت همته الى معرفة
ما كان عليه الصحابة واراد اتباعه فهذه طريقتهم حقا سعرا
فان شئت وصل القوم فاسلك طريقهم فقد وضحت للسالكين عيانا
وقال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت
فبما يوحي الي ربي انه سميع قريب فيه نص صريح في ان هدى الرسول صلى الله
عليه وسلم انما حصل بالوحي فيا عجبا كيف يحصل الهدى لغيره من الآراء و
العقول المختلفة والاقوال المضطربة ولكن من يهد الله فهو المهتدي ومن
يضلل فلن تجد له وليا مرشدا فاي ضلال اعظم من ضلال من يزعم ان الهداية
لا تحصل بالوحي ثم يحيل فيها على عقل فلان ورأي فلتان وقول زيد وعمرو
واعلم عظمت نعمة الله على عبد عافاه الله من هذه البلية العظمى و
المصيبة الكبرى والحمد لله رب العالمين وقال تعالى الم كتاب انزل
اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين اتبعوا ما
انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون فامر سبحانه
باتباع ما انزل على رسوله ونهى عن اتباع غيره فما هو الا اتباع المنزل او
اتباع اولياء من دونه فلم يجعل بينهما واسطة فكل من لم يتبع الوحي
فانما اتبع الباطل واتبع اولياء من دون الله وهذا بحمد الله ظاهر لا خفاء به
وقال تعالى ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول
سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني
وكان الشيطان للانسان خذولا فكل من اتخذ خليلا غير الرسول يتبع اقواله
وآراءه ويترك ما جاء به الرسول فانه قائل هذه المقالة لا محالة ولهذا

هذا الخليل وكنى عنه باسم فلان اذ الكل متبع وليا من دون الله فلانا وفلانا
فهذا حال هذين الخليلين المتحالفين على خلاف طاعة الرسول ومآل تلك الخلة
الى المعاداة واللعنة كما قال تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا
المتقين وقد ذكر الله تعالى حال هؤلاء الاتباع وحال من اتبعوهم في غير موضع من
كتابه كقوله يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب
والعنهم لعنا كبيرا تمنى القوم طاعة الله وطاعة رسوله حين لا ينفعهم ذلك
واعتذروا بانهم اطاعوا كبراءهم وروءساءهم واعترفوا بانهم لا عذر لهم في ذلك
وانهم اطاعوا السادات والكبراء وعصوا الرسول وآلت تلك الطاعة والموالات
الى قولهم ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا وفي جمع
عبرة للعاقل وموعظة شافية وبالله التوفيق وقال تعالى فمن اظلم ممن افترى
على الله كذبا او كذب بآياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم
رسلنا يتوفونهم قالوا اينما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا
على انفسهم انهم كانوا كافرين قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن و
الانس في النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا ادّاركوا فيها جميعا قالت
اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف
ولكن لا تعلمون وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب
بما كنتم تكسبون وليتدبر العاقل هذه الايات وما اشتملت عليه من العبر و
قوله افترى على الله كذبا او كذب بآياته ذكر الصنفين المبطلين احدهما منشئ
الباطل والغرية وواضعها وداعي الناس اليها الثاني مكذب بالحق فالاول
كفره بالافتراء وانشأ الباطل والثاني كفره بجحود الحق وهذان النوعان يعرضان
لكل

الحق

لكل مبطل فان انضاف الى ذلك دعوته الى باطل وصد الناس عن الحق استحق
تضعيف العذاب لتضاعف كفره وشره ولهذا قال تعالى الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون فلما كفروا وصدوا
عباده عن سبيله عذبهم عذابين عذابا بكفرهم وعذابا بصدهم عن سبيله و
حيث يذكر الكفر المجرد لا يعدد العذاب كقوله والكافرون لهم عذاب اليم وغيره وقوله
اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب يعني ينالهم ما كتب لهم في الدنيا من الحياة والرزق
وغير ذلك حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اينما كنتم تدعون من دون الله اي
اين من كنتم تقولون فيه وتعادون فيه وترجونه وتخافونه من دون الله قالوا
ضلوا عنا وزالوا وفارقونا وبطلت تلك الدعوة وشهدوا على انفسهم انهم كانوا
كافرين قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار ادخلوا
في جملة هذه الامم كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا ادّاركوا فيها جميعا
قالت كل امة متأخرة باسلافها ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار
ضاعف عليهم بما اضلونا وصدونا عن طاعة رسلك قال تعالى لكل ضعف
من الاتباع والمتبوعين بحسب ضلاله وكفره ولكن لا تعلم كل طائفة بما في حقها
من العذاب المضاعف وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فانكم
جئتم بعدنا فارسلت فيكم الرسل وبينوا لكم الحق وحذروكم من ضلالنا
ونهوكم عن اتباعنا وتقليدنا فابيتم الا اتباعنا وتقليدنا وتركتم الحق
الذي اتتكم به الرسل فأي فضل كان لكم علينا وقد ضللتم كما ضللنا وتركتم
الحق كما تركناه فضللتم انتم كما ضللنا نحن بقوم آخرين فاي فضل كان
لكم علينا فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون فلله ما اشفاها من موعظة
وما ابلغها من نصيحة لو صادفت من القلوب حياة فان هذه الآية ومثالها

مما تذكر قلوب السائرين الى الله واما اهل البطالة الشكلة فليس عندهم
من ذلك خبر **فصل** فهذا حكم الاتباع والمتبوعين المشتركين في الضلالة
واما الاتباع المخالفين لمتبوعيهم العادلون عن طريقتهم الذين يزعمون انهم
تبع لهم فليسوا متبعين لطريقتهم فهم المذكورون في قوله اذ تبرأ الذين
اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين
اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات
عليهم فهؤلاء المتبوعون كانوا على الهدى واتباعهم ادعوا انهم على طريقهم و
منهاجهم وهم مخالفون لهم سالكون غير طريقتهم يزعمون انهم يحبونهم وان محبتهم
لهم تنفعهم مع مخالفتهم فيتبرأون منهم يوم القيمة فانهم اتخذوهم اولياء
من دون الله وظنوا ان هذا الاتخاذ ينفعهم وهذا حال كل من اتخذ من دون الله
ورسوله وليجة واولياء يوالي لهم ويعادي لهم ويرضى لهم ويغضب لهم فان
اعماله كلها باطلة يراها يوم القيمة حسرات عليه مع كثرتها وشدة تعبه
فيها ونصبه اذ لم يجرد موالاته ومعاداته ومحبته وبغضه وانتصاره و
ايثاره لله ورسوله فابطل الله عز وجل ذلك العمل كله وقطع تلك الاسباب
فينقطع يوم القيمة كل سبب ووصلة ووسيلة ومودة كانت لغير الله ولا
يبقى الا السبب الواصل بين العبد وربه وهو حظه من الهجرة اليه والى
رسوله وتجريد عبادته وحده ولوازمها من الحب والبغض والعطاء والمنع
والموالاة والمعاداة والتقريب والابعاد وتجريد متابعة رسوله وترك افعال
غيره وترك كل ما خالف ما جاء به والاعراض عنه وعدم الاعتداد به وتجريد
متابعته تجريدا محضا بريئا من شوائب الالتفات الى غيره فضلا عن الشرك
بينه وبين غيره فضلا عن تقديم قول غيره عليه والسبب هو الذي

لا ينقطع

لا ينقطع بصاحبه وهذه هي النسبة التي بين العبد وبين ربه وهي
نسبة العبودية المحضة وهي اخيته التي يحول ما يحول ثم اليها مرجعة شعر
نقل فؤادك ما استطعت من الهوى ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يألفه الفتى وحنينه ابدا لاول منزل
وهذه النسبة هي التي تنفع العبد فلا ينفعه غيرها في الدور الثلاث اعني
دار الدنيا ودار البرزخ ودار القرار فلا قوام له ولا عيش ولا نعيم ولا فلاح
الا بهذه النسبة وهي السبب الواصل بين العبد وبين الله ولقد احسن القائل
اذا تقطع حبل الوصل بينهم فللمحبين حبل غير منقطع
وان تصدع شمل القوم بينهم فللمحبين شمل غير منصدع
فصل ان الله سبحانه يقطع يوم القيمة الاسباب والعلق والمواصلات
التي كانت بين الخلق في الدنيا كلها ولا يبقى الا السبب والوصلة التي بين
العبد وبين ربه فقط وهو العبودية المحضة التي لا وجود لها ولا تحقق
الا بتجريد متابعة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اذ هذه العبودية
انما جاءت على السنتهم وما عرفت الا بهم ولا سبيل اليها الا بمتابعتهم و
قد قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا فهذه
هي الاعمال التي كانت في الدنيا على غير سنة رسله وطريقتهم ولغير وجهه
يجعلها الله هباء منثورا لا ينتفع منها صاحبها بشيء اصلا وهذا
من اعظم الحسرات على العبد يوم القيمة ان يرى سعيه ضائعا لم ينتفع
منه بشيء وهو احوج ما كان العامل الى عمله وقد سعد اهل التبعي
النافع بسعيهم **فصل** فهذا حكم الاتباع الاشقياء واما الاتباع
السعداء فنوعان اتباع لهم حكم الاستقلال وهم الذين قال الله عز وجل

فيهم والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي
الله عنهم هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل من تبعهم باحسان
وهذا يعم كل من تبعهم باحسان الى يوم القيمة ولا يختص ذلك بالقرن الذين
رأوهم فقط وانما خص التابعون بمن رأى الصحابة تخصيصا عرفيا ليتميزوا
عمن بعدهم فقيل التابعون مطلقا لذلك القرن فقط والا فكل من سلك سبيلهم
فهو من التابعين بانها تبعية باحسان ليست مطلقة فتحصل بمجرد النسبة
والاتباع في شيء والمخالفة في غيره ولكن تبعية مصاحبة للاحسان فان
الباء هنا للمصاحبة والاحسان في المتابعة شرط في حصول رضى الله عنهم
وجناته وقد قال تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم
آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين
وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء والله ذو الفضل العظيم فالاولون هم الذين ادركوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصحبوه والآخرون هم الذين لم يلحقوا بهم وهم كل من بعدهم على منهاجهم
الى يوم القيمة فيكون التأخر وعدم اللحاق بهم في الزمان وفي الآية قول
آخر ان المعنى لما يلحقوا بهم في الفضل والمرتبة بل هم دونهم فيكون عدم اللحاق
في الرتبة والقولان كالمتلازمين فان من بعدهم لا يلحقون بهم لا في الفضل
ولا في الزمان الصنفان هم السعداء واما من لم يقبل هدى الله الذي
بعث به رسوله ولم يرفع به رأسا فهو من الصنف الثالث وهم الذين حملوا
التوراة ثم لم يحملوها وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم اقسام الخلائق
بالنسبة الى دعوته وما بعث به في قوله صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثني الله
به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكانت فيها طائفة طيبة قبلت
الماء

الماء فانبتت الكلا والعشب الكثير وكان فيها اجادب امسكت الماء فسقى
الناس وزرعوا واصاب طائفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت
كلا فذلك مثل من فقه في الدين ونفعه ما بعثني الله به ومثل من لم يرفع
بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به فشبه صلى الله عليه وسلم
العلم الذي جاء به كالغيث لان كلا منهما سبب الحياة فالغيث سبب حياة الابدان
والعلم سبب حياة القلوب بالاودية في قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت
اودية بقدرها وكما ان الارضين ثلاثة بالنسبة الى قبول الغيث ارض
زكية قابلة للشراب والنبات فاذا اصابها الغيث ارتوت منه ثم انبتت من
كل زوج بهيج فذلك مثل القلب الذكي الزكي فهو يقبل العلم بذكائه ويثمر فيه
وجوه الحكم ودين الحق بزكائه فهو قابل للعلم مثمر لموجبه وفقهه واسرار
معانيه وارض صلبة قابلة لثبوت الماء فيها وحفظه فمنه ينتفع
الناس بورودها والسقي فيها والازدراع وهذا مثل القلب الحافظ للعلم الذي
يحفظه كما سمعه ولا يتصرف لنفيه والاستنباط بل له الحفظ المجرد
فهو يؤدي كما سمع وهو من القسم الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم فرب
حامل فقه الى من هو افقه منه وربّ حامل فقه غير فقيه فالاول مثل
الغني التاجر الخبير بوجوه المكاسب والتجارات فهو يكسب بماله ما شاء
والثاني مثل الغني الذي لا خبر له بوجوه الربح والكسب ولكنه حافظ
لماله لا يحسن التصرف والتقلب فيه والارض الصماء ارض قاع
وهو المستوي الذي لا يقبل النبات ولا يمسك ماء فلو اصابها من المطر
ما اصابها لم تنتفع بشيء منه فهذا مثل القلب الذي لا يقبل العلم ولا الفقه
والدراية فيه وانما هو بمنزلة الاجذ البوار الذي لا تنبت ولا تحفظ

الماء وهو مثل الفقير الذي لامال له ولا يحسن يمسك مالا فالاول كعالم معلم
داع الى الله على بصيرة فهذا من ورثة الرسل والثاني حافظ مؤدي لما
سمعه فهذا يحمل الى غيره مايتجر به المحمول اليه ويستثمره والثالث
لاهذا ولاهذا فهو الذي لم يقبل هدى الله ولا رفع به رأسا فاستوعب هذا الحديث
اقسام الخلق في الدعوة النبوية ومنازلهم منها قسمان سعيد ان وقسم
شقي فالسعيد اما النوع الثاني من الاتباع فهم اتباع المؤمنين من ذرياتهم
الذين لم يثبت لهم حكم التكليف في دار الدنيا وانما هم مع آبائهم تبع لهم قال
الله تعالى فيهم والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم
وما التناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين اخبر سبحانه ان الحق الذرية
بآبائهم في الجنة كما اتبعوهم آباءهم في الايمان ولما كان الذرية لا عمل لهم يستحقون
به تلك الدرجات قال الله تعالى وما التناهم من عملهم من شيء والتبيين عائد الى
الذين آمنوا وما نقصناهم شيئا من عملهم بل رفعنا ذرياتهم الى درجاتهم مع توفيرهم
اجور اعمالهم فليست منزلتهم منزلة من لم يكن له عمل بل وفيناهم اجورهم
والحقنا بهم فوق ما يستحقونه من اعمالهم ثم لما كان هذا الالحاق بالذرية ايضا
حاصل بهم في حكم العدل فاذا اكتسبوا سيئات اوجبت عقوبة كان كل عامل
رهينا بكسبه لا يتعلق بغيره منه شيء فالالحاق المذكور انما هو في الفضل
والثواب لا في العدل والعقاب وهذا ونحوه من اسرار القرآن وكنوزه التي يختص
الله بفهمها من يشاء فقد تضمنت هذه الآيات اقسام الخلائق كلهم سعداءهم
واشقياءهم السعداء المتبوعون والاتباع فعلى العاقل الناصح لنفسه ان ينظر
من اي الاقسام هو ولا يغتر بالعادة ويخلد الى البطالة فان كان من قسم
السعيد انتقل الى ما فوقه وبذل جهده والله ولي التوفيق والنجاح و
ان كان

ان كان من قسم شقي انتقل منه الى القسم السعيد في زمن الامكان قبل ان يقول
يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا فصل والمقصود بهذا ان من اعظم
التعاون على البر والتقوى التعاون على سفر الهجرة الى الله ورسوله باليد واللسان
والقلب مساعدة ونصيحة وتعليما وارشادا ومودة ومن كان هكذا امع عباد الله
كان الله بكل خير اليه اسرع واقبل الله اليه بقلوب عباده وفتح على قلبه
ابواب العلم وييسره لليسرى ومن كان بالضد فبالضد فان قلت فقد
اشرت الى سفر عظيم وامر جسيم فما زاد هذا السفر وما طريقه وما مركبه
قلت زاده العلم الموروث عن خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم ولا زاد له سواه
فمن لم يحصل هذا الزاد فلا يخرج من بيته وليقعد مع الخالفين فرقا التخلف
البطالون اكثر من ان يحصوا فله اسوة بهم ولن ينفعه هذا التأسي يوم الحسرة
شيأ كما قال تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون فقطع
سبحانه انتفاعهم بتأسي بعضهم بعضا في العذاب فان مصائب الدنيا
اذا عمت صارت مثلا وتأسى بعض المصابين ببعض كما قالت الخنساء شعرا

فلولا كثرة الباكين حولي ... على اخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل اخي ولكن ... اسلي النفس عنه بالتأسي

فهذا الروح الحاصل من التأسي معدوم بين المشتركين في العذاب يوم القيمة
واما طريقه فهو بذل الجهد واستفراغ الوسع فلن ينال بالمنى ولن
يدرك بالهوينا وانما هو كما قيل

فخض غمرات الموت واسم الى العلى ... لكي تدرك العز الرفيع الدعائم
فلا خير في نفس تخاف من الردى ... ولا همة تصبو الى اللوم لائم

والسبيل الى تركيب هذا الظهر الا بامرين احدهما ان لا يصبو في الحق لومة

لائم فان اللوم يدرك الفارس فيصرعه عن فرسه ويجعله طريحا بالارض ف
الثالث ان تهون عليه نفسه في الله فيقدم حينئذ ولا يخاف الاهوال فمتى
خافت النفس تاخرت واحجمت واخلدت الى الارض ولا يتم له هذان الامران الا بالصبر
فمن صبر قليلا صارت تلك الاهوال ريحا رخاء في حقه تحمله بنفسها الى مطلوبه
فبينما هو يخاف منها اذ صارت اعظم اعوانه وخدمه وهذا امر لا يعرفه الا من
دخل فيه و ما فصدق اللجا الى الله والانقطاع اليه بكليته وتحقيق
الافتقار اليه بكل وجه والضراعة اليه وصدق التوكل عليه والاستعانة به
والانطراح بين يديه كالاناء المثلوم المكسور الفارغ الذي لا شيء فيه يتطلع
لقيمه وولية ان يجبره ويلم شعثه ويمده من فضله ويستره فهذا الذي
يرجى له ان يتولى الله هدايته وان يكشف له ما خفي على غيره من طريق هذه
الهجرة ومنازلها فصل ورأس الامر وعموده في ذلك انما هو دوام التفكر
وتدبر آيات الله بحيث يستولي على الفكر ويشغل القلب فاذا صارت معاني
القرآن مكان الخواطر من قلبه وجلس على كرسيه وصار له التصرف وصار هو
الآمر المطاع امره فحينئذ يستقيم له سيره ويتضح له طريقه ويراه ساكنا
وهو يجاري الريح وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب فصل
فان قلت انك قد اشرت الى امر عظيم فافتح لي بابه واكشف لي حجابه وكيف تدبر
القرآن وتفهمه والاشراف على عجائبه وكنوزه وهذه تفاسير الائمة
بايدينا فهل في البين غير ما ذكروه قلت سأضرب لك مثلا تحتذي عليها
وتجعلها اماما لك في هذا المقصد قال الله تعالى هل اتاك حديث ضيف ابراهيم
المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله
فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تأكلون الى قوله العليم العليم

بك اذا قرأت هذه الآيات وتطلعت على معناها وتدبرتها فانما تطلع
منها على ان الملائكة تراءوا لابراهيم عليه السلام في صورة اضياف وبشروه بغلام عليم
وان امرأته عجبت من ذلك فاخبرتها الملائكة ان الله قال ذلك ولم يتجاوز
تدبرك غير ذلك فاما الآن بعض ما في هذه الآيات من الاسرار وكم
قد تضمنت من انواع الثناء على ابراهيم وكيف جمعت آداب الضيافة وحقوقها
وكيف ترا عي الضيف وما تضمنت من الرد على اهل الباطل من الفلاسفة والمعطلة
وكيف تضمنت علما عظيما من اعلام النبوة وكيف تضمنت صفات الكمال
التي مردها الى العلم والحكمة وكيف اشارت الى دليل امكان المعاد الطف اشارة و
اوضحها ثم افصحت وقوعه وكيف تضمنت الاخبار عن عدل الرب وانتقامه
من الامم المكذبة وتضمنت ذكر الاسلام والايمان والفرق بينهما وتضمنت
بقايات الرب الدالة على توحيده وصدق رسله وعلى اليوم الآخر وتضمنت
انه لا ينتفع بهذا كله الا من في قلبه خوف من عذاب الآخرة وهم المؤمنون
بها واما من لا يخاف الآخرة ولا يؤمن بها فلا ينتفع بتلك الآيات ف
الآن بعض تفاصيل هذه الجملة قال الله تعالى هل اتاك حديث ضيف ابراهيم
المكرمين افتتح سبحانه القصة بصيغة موضوعة للاستفهام وليس المراد
به حقيقة من الاستفهام ولهذا قال بعض الناس ان هل في مثل هذا الموضع
بمعنى قد التي تقتضي التحقيق ولكن في ورود الكلام في مثل هذا بصيغة
الاستفهام سر لطيف ومعنى بديع فان المتكلم اذا اراد ان يخبر لمخاطبه
بامر عجيب ينبغي الاعتناء به واحضار الذهن له صدر له الكلام باداة تنبه
سمعه وذهنه للمخبر فتارة يصدره بالاو تارة يصدره بهل فيقول له هل
علمت ما كان من كيت وكيت اما هذا فاذكر به واما واعظا له مخوفا واما منبها

له على عظمت ما يخبره به واما مقررا له فقوله تعالى هل اتاك حديث موسى
وهل اتاك نبأ الخصم وهل اتاك حديث الغاشية وهل اتاك حديث ضيف
ابراهيم متضمن لتعظيم هذه القصص والتنبيه على تدبرها ومعرفة
ما تضمنته وفيه امر آخر وهو التنبيه على ان اتيان هذا اليك علم من اعلام
النبوة فاندمن الغيب الذي لا تعلمه انت ولا قومك فهل اتاك من غير اعلامنا
وارسالنا وتعريفنا ام لم يأتك الامن قبلنا فانظر ظهور هذا الكلام بصيغة
الاستفهام وتامل عظم موقعه في جميع موارده يشهد انه في الفصاحة
في ذروتها العليا وقوله ضيف ابراهيم المكرمين متضمن لثناءه على خليله
ابراهيم فان ——— في المكرمين قولان
احدهما اكرمهم ابراهيم لهم ففيه مدح باكرام الضيف والثاني انهم مكرمون
عند الله كقوله بل عباد مكرمون وهو متضمن ايضا لتعظيم خليله ومدحه اذ
جعل ملائكته المكرمين اضيافا له فعلى كلا التقديرين فيه مدح لابراهيم وقوله تعالى
فقالوا سلاما قال سلام متضمن لمدح ابراهيم حيث رد عليهم احسن مما حيوه
به فان تحيتهم باسم منصوب متضمن لجملة فعلية تقديره سلمنا عليك
سلاما وتحية ابراهيم لهم باسم مرفوع متضمن لجملة اسمية تقديره سلام
ثابت دائم او مستقر عليكم ولا ريب ان الجملة الاسمية تقتضي الثبوت واللزوم
والفعلية تقتضي التجدد والحدوث فكانت تحية ابراهيم اكمل واحسن ثم قال قوم
منكرون وفي هذا من حسن مخاطبة الضيف والتلطف معه وجهان من المدح احدهما
انه حذف المبتدا والتقدير انتم قوم منكرون فتذمم منهم ولم يواجههم بهذا
الخطاب لما فيه من بعض الاستيحاش بل قال قوم منكرون ولا ريب ان حذف
المبتدا في هذا من محاسن الخطاب وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يواجه احدا
بما

بما يكرهه بل يقول ما بال اقوام يقولون كذا ويفعلون كذا الثاني قوله قوم
منكرون فحذف فاعل الانكار وهو الذي كان انكرهم كما قال تعالى في موضع آخر
نكرهم ولا ريب ان قوله منكرون الطف من ان يقول انكرتكم وقوله فراغ الى
اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تاكلون متضمنا وجوها من المدح
وآداب الضيافة واكرام الضيف منها قوله فراغ الى اهله والروغان الذهاب
في سرعة واختفاء وهو يتضمن المبادرة الى اكرام الضيف والاختفاء يتضمن
ترك تخجيله وان لا يعرضه للحياء وهذا بخلاف من يتثاقل ويتبادر على ضيفه
ثم يبرز بمرأى منه ويحل صرة النفقة ويزن ما يأخذ ويتناول الاناء بمرأى منه
ونحو ذلك مما يتضمن تخجيل الضيف وحياءه فلفظة راغ تنفي هذين الامرين
وفي قوله الى اهله مدح آخر لما فيه من الاشعار ان كرامة الضيف معدة حاصلة
عند اهله وانه لا يحتاج ان يقترض من جيرانه ولا يذهب الى غير اهله اذ نزل
الضيف حاصل عندهم وقوله فجاء بعجل سمين يتضمن ثلاثة انواع من المدح
احدها خدمة ضيفه بنفسه فانه لم يرسل به وانما جاء به نفسه الثاني
انه جاءهم بحيوان تام لم يأتهم ببعضه ليتخيروا من اطيب لحمه ما شاؤا
الثالث انه سمين ليس بمهزول وهذا من نفائس الاموال ولذا البقر السمين
فانهم يعجبون به فمن كرمه هان عليه ذبحه واحضاره وقوله فقربه اليهم
متضمن لمدح وادب آخر فانه عرض عليهم الاكل بقوله الا تاكلون وهذه
صيغة عرض مؤذنة بالتلطف بخلاف من يقول طعموا ايديكم في الطعام فتقدموا
ونحو هذا وقوله فاوجس منهم خيفة لانه لما رآهم لا ياكلون من طعامه اضمر
منهم شرا فان الضيف اذا اكل من طعام رب المنزل اطمأن اليه وانس به فلما
علم منه ذلك قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم وهذا الغلام اسحاق لا اسمعيل

ان امرأته عجبت من ذلك وقالت عجوز عقيم لا يولد لمثلي فكيف بالولد وهذا اسماعيل فانه كان من سن تيته هاجر وكان بكره واول ولده وقد ذكر سبحانه هذا في سورة هود في قوله فبشرناه باسحاق وفي هذه القصة نفسها وقوله فاقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها فيه بيان ما ضمن المرأة وعدم ثباتها اذ بادرت الى البدية وصك الوجه عند هذا الاخبار وقوله عجوز عقيم فيه حسن ادب المرأة عند خطاب الرجال واقتصارها من الكلام على ما ينال به الحاجه فانها حذفت المبتدا ولم تقل انا عجوز عقيم واقتصرت على ذكر السبب الدال على عدم الولادة ولم تذكر غيره واما في سورة هود فذكرت السبب المانع منها ومن ابراهيم وصرحت بالتعجب وقوله قالوا كذلك الله متضمن لاثبات صفة القول له وقوله انه هو الحكيم العليم متضمن لاثبات صفة الحكمة والعلم اللذين هما مصدر الخلق والامر فجميع ما خلقه سبحانه صادر عن علمه وحكمته وكذلك امره وشرعه مصدره عن علمه وحكمته والعلم والحكمة متضمنان لجميع صفات الكمال فالعلم يتضمن الحياة ولوازمه كما لها من القيومية والبقاء والسمع والبصر وسائر الصفات التي يستلزمها العلم التام والحكمة تتضمن كمال الارادة من العدل والرحمة والاحسان والجود والبر ووضع الاشياء مواضعها على احسن وجوهها ويتضمن ارسال الرسل واثبات الثواب والعقاب كل هذا العلم من اسمه الحكيم كما هي طريقة القرآن في الاستدلال على هذه المطالب العظيمة بصفة الحكمة والانكار على من زعم انه خلق الخلق عبثا او سدى او باطلا فنفس حكمته تتضمن الشرع والقدر والثواب والعقاب ولهذا كان اصح القولين ان المعاد يعلم بالعقل وان السمع ورد بتفصيل ما يدل العقل على اثباته ومن تامل طريقة القرآن وجدها دالة على ذلك

على ذلك وان الله سبحانه يضرب لهم الامثال المعقولة التي تدل على امكان المعاد تارة ووقوعه اخرى فينكر ادلة القدر الدالة على امكانه وادلة الحكمة المستلزمة لوقوعه ويسمي ادلة المعاد في القرآن وجدها كذلك معينة بحمد الله ومنته على عباده عن غيرها كافية شافية موصلة الى المطلوب بسرعة متضمنة الجواب عن الشبه العارضة لكثير من الناس وان ساعد التوفيق من الله كتبت في ذلك سفرا كبيرا لما رايت في الادلة التي ارشد اليها القرآن من الشفاء والهدى وسرعة الاتصال وحسن الاثبات والتنبيه على مواضع الشبه والجواب عنها بما ينشرح له الصدر ويشرق معه اليقين بخلاف غيره من الادلة فانها على العكس من ذلك وليس هذا موضع التفصيل واقول ان صدر الخلق والامر عن علم الرب وحكمته واختصت هذه القصة بذكر هذين الاسمين لاقتضائها لهما التعجب النفوس من تولد مولود بين ابوين لا يولد لمثلهما عادة وخفا العلم بسبب هذا الايلاد وكون الحكمة اقتضت اجراء هذه الولادة على العادة المعروفة فذكر في الآية اسم العلم والحكمة المتضمن لعلمه سبحانه بسبب هذا الخلق وغايته وحكمته في وضعه موضعه من غير اخلال بموجب الحكمة ثم ذكر سبحانه قصة الملائكة في ارسالهم لاهلاك قوم لوط وارسال الحجارة المسومة عليهم وفي هذا ما يتضمن تصديق رسله واهلاك المكذبين لهم والدلالة على المعاد والثواب والعقاب لوقوعه عيانا في هذا العالم وهذا من اعظم الادلة على صدق رسله وصحة ما اخبروا به عن ربهم ثم قال فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين فرق بين الاسلام والايمان هنا لستر

اقتضى الكلمات فان الاخراج هنا عبارة عن النجاة من العذاب ولا ريب
ان هذا يختص بالمؤمنين المتبعين للرسل ظاهرا وباطنا وقوله فما وجدنا فيها
غير بيت من المسلمين لما كان الموجودين ممن اخرجهم اوقع اسم الاسلام عليهم
لان امراة لوط كانت من اهل هذا البيت وهي مسلمة في الظاهر فكانت في البيت
الموجودين لا في القوم الناجين وقد اخبر سبحانه عن خيانة امرأة لوط وخيانتها
انها كانت تدل قومه على اضيافه وقلبها معهم وليست خيانتها فاحشة فكانت
من اهل البيت المسلمين ظاهرا وليست من المؤمنين الناجين ومن وضع دلالات
القرآن والفاظه مواضعها تبين له من اسراره وحكمه ما يبهر العقول ويعلم
معه تنزيله من حكيم حميد وبهذا خرج الجواب عن السؤال المشهور وهو ان
الاسلام اعم من الايمان فكيف استثنى الاعم من الاخص وقياس الاستثنى
تقتضي العكس وتبين ان المسلمين مستثنين مما وقع عليه فعل الوجود و
المؤمنين غير مستثنى منهم بل هم المخرجون الناجون وقوله وتركنا فيها آية
للذين يخافون العذاب الاليم فيه دليل على ان آيات الله سبحانه وعجائبه التي
فعلها في هذا العالم وابقا آثارها دالة عليه وعلى صدق رسله انما ينتفع
بها من يؤمن بالمعاد ويخشى عذاب الله كما قال تعالى في موضع آخر انّ في ذلك
لآية لمن خاف عذاب الآخرة وقال تعالى سيذكر من يخشى فان من لا يؤمن
بالآخرة غايته ان يقول هؤلاء قوم اصابهم الدهر كما اصاب غيرهم وانزال
الدهر فيه الشقاء والسعادة وقياس واشفق منها فهو الذي ينتفع
بالآيات والمواعظ والمقصود بهذا انما هو التشبيه والتمثيل على تفاوت
الافهام في معرفة القرآن واستنباط اسراره وآثاره وكنوزه واعتبر بهذا
غيره والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والمقصود ان القلب لما تحول

لهذا

لهذا السفر طلب رفيقا يأنس به في السفر فلم يجد الا معارضا مناقضا
لا ايما بالتاء بين مصرحا ومعرضا او فارغا من هذه الحركة معرضا وليت
كل من نوى هكذا فلقد احسن اليك من خلاك وطريقك ولم يطرح عليك
شره كما قال القائل انا لفي زمن ترك القبيح به من اكثر الناس احسانا واجمالا
واذا كان هذا هو المعروف من الناس فالمطلوب في هذا الزمان المعاونة على هذا
السفر بالاعراض وترك اللائمة والاعتراض الى ما عسى ان يقع نادرا فيكون غنيمة
نادرة لا قيمة لها وينبغي ان لا يتوقف العبد في سيره على هذه الغنيمة بل يسير ولو
وحيدا غريبا فانفراد العبد في طريق طلبه دليل على صدق المحبة ومن نظر
في هذه الكلمات التي تضمنتها هذه الوريقة علم انها من اهم ما يحصل به
التعاون على البر والتقوى وسفر الهجرة الى الله ورسوله وهو الذي قصد مصطفاها
بكتابته جعل هدية العاجلة السابقة الى اصحابه ورفقائه في طلب العلم
وشهد الله وكفى بالله شهيدا لمن توافيه من احد منهم لقابلها بالقبول
ولبادر الى تفهمها وتدبرها وعدها من افضل ما اهدى صاحب الى صاحبه فان
غير هذا من ماجريات الركب الجرية وان تطلعت النفوس اليها ففائدتها قليلة
وهي في غاية الرخص لكثرة جالبيها وانما الهدية النافعة كلمة من الحكمة يهديها
الرجل الى اخيه المسلم ومن اراد هذا السفر فعليه مرافقة الاحياء الذين هم في الناس
اموات فانهم يقطعون عليه طريقه فليس لهذا السالك انفع من هذه المرافقة
واوفق له من هذه الفاقة قال بعض السلف شتان بين اقوام موتى تحيي
القلوب بذكرهم وبين اقوام احياء تموت القلوب بمخالطتهم فما على العبد اضر من
عشرائه وابناء جنسه فنظره قاصر وهمته واقفة عند التشبه بهم
ومباهاتهم والتملك اين سلكوا حتى لو دخلوا جحر ضب لاحب ان يدخله

معهم فمتى ترقت همته من صحبتهم الى صحبة من اشباحهم مفقودة ومحاسنهم
وآثارهم الجميلة في العالم مشهورة موجودة استحدث بذلك همة اخرى وعملا
آخر وصار بين الناس غريبا وان كان فيهم نسيبا ولكنه غريب محبوب يرى
ما الناس فيه ولا يرون ما هو فيه يقيم لهم المعاذير ما استطاع وينصحهم بجهده
وطاقته سائرا فيهم بعينين عين ناظرة الى الامر والنهي بها يامرهم وينهاهم
ويواليهم ويعاديهم ويؤدي اليهم الحقوق ويستوفيها عليهم وعين ناظرة الى
القضاء والقدر بها يرحمهم ويدعو لهم ويستغفر لهم ويلتمس لهم وجوه المعاذير
فيما لا يحل بامر ولا يعود بنقض شرع قد وسعتهم بسطته ورحمته ولينه ومعذرته
واقفا عند قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين متدبرا لها
تضمنته هذه الآية من حسن المعاشرة مع الخلق واداء حق الله فيهم والسلامة
من شرهم فلو اخذ الناس كلهم بهذه الآية لكفتهم وشفتهم فان العفو ما عفا من اخلاقهم
وسمحت به طبائعهم ووسعه بذله من اموالهم واخلاقهم فهذا ما منهم اليه
واما ما يكون منه اليهم فأمرهم بالمعروف وهو ما تشهد به العقول وتعرف حسنه
وهو ما امر الله به ورسله ما يتلقى به اذا جاءهم فالاعراض عنهم وترك الانتقام
لنفسه والانتصار لها فاي كمال للعبد ورأء هذا واي معاشرة وسياسة للعالم احسن
من هذه المعاشرة والسياسة ولو فكر الرجل في كل شر يلحقه من العالم اعني الشر
الحقيقي الذي لا يوجب الرفعة والزلفى من الله وجد سببه الاخلال بهذه الثلاث
او ببعضها والآفمع القيام بها فكلما يحصل له من الناس فهو خير له وان كان شرا
في الظاهر فانه متى لم يدم القيام بالامر ولا يتولد منه الا خير وان ورد في حالة شر
واذى كما قال تعالى ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو
خير لكم وقال تعالى لنبيه فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت

فتوكل

فتوكل على الله وقد تضمنت هذه الكلمات مراعات حق الله وحق الخلق فانهم
اما ان يسيئوا في حق الله او في حق رسوله فان اساؤا في حقك فقابل ذلك
بعفوك عنهم وان اساؤا في حقي فاسئلني اغفر لهم واستجلب قلوبهم و
استخرج ما عندهم من الرأي بمشاورتهم فان ذلك احرى في استجلاب طاعتهم
وبذل النصيحة فاذا عزمت على امر فلا استشارة بعد ذلك بل توكل على الله وامض
لما عزمت عليه من امر فان الله يحب المتوكلين ثالث وامثاله من الاخلاق التي ادب
الله بها رسوله وقال فيها وانك لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله عنها كان
خلقه القرآن وهذا لا يتم الا بثلاثة اشياء احدها ان يكون العبد طيبا فاما
اذا كانت الطبيعة جافية غليظة يابسة عسر عليها مزاولة ذلك علما وارادة
وعملا بخلاف الطبيعة المنقادة اللينة السلسة القياد فانها مستعدة انما
تريد الحرث والبذر الثاني ان تكون النفس قوية غالبة قاهرة لدواعي البطالة
والغي والهوى فان هذه اعلا الكمال فان لم تقو النفس على قهرها والا لم تزل
مغلوبة مقهورة الثالث علم شاف بحقائق الاشياء وتنزيلها منازلها يميز
به بين الشحم والورم والزجاجة والجوهرة فاذا اجتمعت فيه هذه الخصال
الثلاثة وساعده التوفيق فهو من القسم الذين سبقت لهم من ربهم الحسنى و
تمت لهم العناية والله اعلم آخر ما وجدنا من الرسالة والحمد لله رب العالمين

تم نسخ هذه الرسالة العظيمة النافع في غرة ربيع آخر ١٣٣١هـ بقلم
كاتبها لنفسه رجاء ان ينفعه الله بما فيها وان ينفع من كانت
بيده من بعده عبده عبد الله ابن ابراهيم الربيعي وصلى الله
على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا

المكتبة العمرية

هاجيها محمد الحمد العمري واولاده
الرياض

بلغ مقابلة وصحيحا

هذه ملحة الاعراب لابي محمد القاسم بن علي الحريري البصري
حمدا لله تعالى وضعتها في هذا المجموع حالة كوني مبتدئا وارجو
انه يبلغني ما اريد واقصد من العلم والعمل الخالص لوجهه الكريم
فانه لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم وهو حسبي ونعم الكافي
الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم

اقول من بعد افتتاح القول بحمد ذي الطول الشديد الحول

وبعده فافضل السلام على النبي سيد الانام

وآله الاطهار خير آل وبعد يا سائلي عن الكلام المنتظم

فافهم كلامي واستمع مقالي حدا ونوعا والى كم ينقسم

Scanned with CamScanner

اسمع هديت الرشد ما اقول وافهمه فرم من له معقول

باب الكلام

حد الكلام ما افاد المستمع نحو سعى زيد وعمرو متبع

ونوعه الذي عليه مبني اسم وفعل ثم حرف معنى

باب الاسم

فالاسم ما يدخله من والى او كان مجرورا بحتى وعلى

مثاله زيد وخيل وغنم وذا وتلك والذي ومن وكم

باب الفعل

والفعل ما يدخل قد والسين عليه مثل بان او يبين

او لحقته تاء من يحدث كقولهم في ليس لست انفث

Scanned with CamScanner

وإن كان أمرا فاشتقاق نحو قل ومثله ادخل وانبسط واشرب وكل

باب الحرف

والحرف ما ليست له علامه فقس على قولي تكن علامه

مثاله حتى ولا وثما وهل وبل ولعل ولم ولما

باب النكرة والمعرفة

والاسم ضربان فضرب نكره والآخر المعرفة المشتهرة

فكل ما رب عليه تدخل فانه منكر يا رجل

نحو غلام وكتاب وطبق كقولهم رب غلام لي أبق

وما عدا ذالك فهو معرفة لا يمترى فيه الصحيح المعرفة

مثاله الدار وزيد وأنا وذا وتلك والذي وذو الغنى

باب التعريف

وآلة التعريف أل فمن يرد تعريف كندٍ منهم قال الكند

وقال قوم انها اللام فقط إذ ألف الوصل متى يدرج سقط

باب قسمة الافعال

وإن أردت قسمة الأفعال لينجلي عنك صدى الاشكال

فهي ثلاث ما لها من رابع ماض وفعل الامر والمضارع

فكل ما يصلح فيه أمس فانه ماض بغير لبس

وحكمه فتح الاخير منه كقولهم سار وبان عنه

باب الامر

والامر مبني على السكون مثاله اخذر صفقة المغبون

وإنه ثلاثة ألف و لام — فاكسر وقل ليقم الغلام

وان امرت من سعى ومن غدا — فاسقط الحرف الاخير أبدا

تقول يا زيد اغد في يوم الاحد — واسع الى الخيرات لقيت الرشد

وهكذا قولك في ارم من رمى — فاحذف على ذلك فيما استنهما

والامر من خاف خف العقابا — ومن أجاد أحمد الجوابا

وان يكن أمرك للمؤنث — فقل لها خافي رجال العبث

باب الفعل المضارع

وان وجدت همزة أو تاء — أو نون جمع مخبر أو ياء

قد ألحقت أول كل فعل — فانه المضارع المستعلي

وليس في الافعال فعل يعرب — سواه والتمثال فيه يضرب

وسميات أحرف المضارعه — والاحرف الاربعة المتابعه

وسمطها الحاوي لها أتيت — فاسمع وعي القول كما وعيت

وضمها من أصلها الرباعي — مثل يجيب من أجاب الداعي

وما سواه فرمنه تفتتح — ولا تبل أخف وزنا أم رجح

مثاله يذهب زيد ويجي — ويستحث تارة ويأتي

باب الاعراب

وان ترد أن تعرف الاعرابا — لتقتفي في نطقك الصوابا

فائدة بالرفع ثم الجر والنصب والجزم جيء بجرية

فالرفع والنصب بلا مانع ... قد دخلا في الاسم والمضارع

والجر يختص بالاسماء ... والجزم في الفعل بلا امتراء

والرفع ضم آخر الحروف ... والنصب بالفتح بلا وقوف

والجر بالكسرة للتمكين ... والجزم في السالم بالتسكين

باب التنوين

وقع على المنصوب منه بالالف ... ونقل ما تليه لا يختلف

تقول عمرو قد أضاف زيدا ... وخالد صاد الغداة صيدا

وقعت للتنوين ان أصغته ... أو ان تكن باللام قد عرفته

مثاله جاء غلام العالي ... وأقبل الغلام كالغزال

باب الاسماء التي ترفع الواو وتنصب الالف

وستة ترفعها بالواو ... في قول كل عالم وراوي

والنصب فيها بالالف ... وجرها بالياء ذا عرف واعترف

وهي أخوك وأبو عمرانا ... وذو وفوك وحمو عثمانا

ثم هنوك سادس الاسماء ... فاحفظ مقالي حفظ ذي الذكاء

باب حروف العلة

والواو والياء جميعا والالف ... هن حروف الاعتلال المكتنف

باب اعراب الاسماء

والياء في الثلاثة ... جارة وناصبة

وتفتح الياء إذا ما نصبا نحو لقيت القاضي المهتدا بالياء

وهو المنكر المنقوصا في رفعه وجره خصوصا

وافرع الى الحام حماه مانع تقول هذا مشتر مخادع

وكل ياء بعد مكسور تجي وهكذا تعرف في ياء النجي

هذا إذا ما وردت مخففه فافهمه عني فهم صافي المعرفه

باب المقصور من الاسماء

وليس للاعراب فيما قد قصر من الاسامي أثر إذا ذكر

مثاله يحيى وموسى والعصا أو لحيا أو رحا أو لحمى

فهذه آخرها لا يختلف على تصاريف الكلام المؤتلف

باب

باب التثنيه

وترفع ما ثنيت بالالف كقولك الزيدان كانا ما ألفى

ونصبه وجره بالياء من غير اشكال ولا مراء

تقول زيد لابسا بردين وخالد مطلق اليدين

وتلحق النون بما قد ثني من المفاريد لجبر الوهن

باب جمع التصحيح

وكل جمع صح فيه واحده ثم أتى بعد التناهي زائده

فرفعه بالواو والنون اتبع مثل الجواد الخاطبون في الجمع

ونصبه وجره بالياء عنه جميع العرب الاعراب

تقول حيي النازلين في منى وسل عن الزيدين هل باتوا هنا

باب

وعلامة رفعه الالف نيابة عن الضمة لانه مثنى

وعلامة نصبه وجره الياء المكسور ما قبلها المفتوح ما قبلها المقدر على ما قبل ياء المتكلم

وعلامة جره الياء المفتوح ما قبلها المقدر على ما قبل ياء المتكلم

والجملة من المبتدا والخبر في محل جر صفة لجملة اسمية

باب المبتدا

وان فتحت النطق باسم مبتدا فارفعه والأخبار عنه ابدا

تقول من ذا لك بعلي عاقل والسلح خير الامير عادل

ولا يحول حكمه متى دخل لكن على جملته وهل وبل

فصل تقديم الخبر

وقدم الأخبار ان تستفهم أقولهم اين الكريم المنعم

ومثله كيف المريض المدنف وأيها الغادي متى المنصرف

وان يلين بعض الظروف انحصرا فأوله النصب ودع عنك المرا

تقول زيد خلف عمرو قعدا والصوم يوم السبت والسير غدا

باب لم الجحدية

واجرر بكم ما كنت عنه مخبرا معظما القدر مكثرا

فتارة تأتي بمعنى اللام نحو أتى عبد أي تميم

وتارة تأتي بمعنى اذا قلت منا زيت فقس الك وذا

باب النداء

وفي المضاف ما يجر أبدا مثل لدن زيد وان شئت لدا

ومنه سبحان وذو وشل ومع وسند وأولو وهل

ثم الجهات فوق وورا ويمنة وعكسها بلا مرا

وهلا غير بعض وسوى في كلم شتى رواها من روى

باب لم الجحدية

واجرر بكم ما كنت عنه مخبرا معظما القدر مكثرا

تقول كم مال افدته بيدي وكم اماء ملكت باحبد

باب كم

وإن تقل أين الأمير جالس وفي فناء الدار بشر مائس

اسم استفهام مبتدأ موضع خبره بعده — مضاف مبتدأ — جار ومجرور متعلق بجالس وهو المبتدأ — خبر

الا اسم — حرف شرط جازم — فعل مضارع وهو فعل الشرط

ففي الس ومائس قد رفعا وقد اجيز النصب والرفع معا

رابطة ومبتدأ — معطوف — حرف تحقيق — فعل ماض — حال

والالف نائب فاعل — حرف تعليل للمجهول — فعل ماض مبني — نائب فاعل

الواضع والنصب ان قلت زيد لمته وخالد ضربته

باب إذا تحمل الفعل بالحقه من الضمائر

وهكذا ان قلت زيد لمته وخالد ضربته وضمته

فعل وفاعل ومفعول — جملة خبر خالد — مبتدأ — فعل وفاعل ومفعول — مبتدأ — فعل وفاعل

حرف شرط جازم وفعل وفاعل — جار ومجرور وذا اسم اشارة — حرف تنبيه

فارفع به جا بالنسب كلاهما وآت عليه الا

مبتدأ — جار ومجرور خبر المبتدأ — معطوف على الرفع

فاعل — جار ومجرور متعلق بجائز — فعل ماض والتاء علامة التانيث

جستام مرفوع وعلامة رفعه الالف نيابة عن الضمة لانه ملحق بالمثنى والهاء مضاف والميم والالف حرفا دلالة على التثنية

باب الفاعل

الفاعل هو الاسم المرفوع بفعله المذكور قبله او شبهه

وكل ما جاء من الاسماء عقيب فعل سالم البناء

نعت لفعل — مضاف — ظرف — مضاف — جار ومجرور متعلق بجاء — فعل ماض

مبتدأ مضاف وهن خبر كل

فاجعله اذ تعرف فواة فاعل نحو به الماء وجار العامل

فاعل — فعل ماض — خبر مبتدأ محذوف — فعل امر — مفعول حرف — فعل مضارع — رابطة مبتدأ خبر

فارفعه حيث تنطق به لانه الفاعل نحو جرى الماء

فصل توحيد الفعل

ووحد الفعل مع الجماعه كقولهم سار الرجال الساعه

مفعول حرف — مضاف — خبر مبتدأ محذوف — جار ومجرور — الها مضاف — فعل ماض مبني — فاعل قليل حرف

وان تشا

فعل امر — مفعول به والمشنى والجماعة كقولهم — وسار الرجال الساعه

وقام الزيدان وسار الزيدون

وان تشأ فزد عليه التا نحو شكلت اتنا الشتا

رابط فعل امر — جار ومجرور — مفعول — فعل مضارع وهو فعل الشرط — اسم حرف شرط

خبر مبتدأ محذوف — فعل ماض — علامة التانيث — فاعل — مضاف — مفعول

وتلحق التاء على التحقيق بكل ما تأنيثه حقيقي

فعل مضارع — فاعل — متعلق بتلحق — جار ومجرور — متعلق بتلحق — ما مضاف — مبتدأ — جار ومجرور — خبر المبتدأ

لقولهم جاءت سعاد فاعلمه وانطلقت اقتهند اتله

فعل ماض — فاعل والتا علامة التا — مضاف — حال — فعل ماض مبني — فاعل التا — علامة التانيث — حال

وتكسر التاء بلا محاله في مثل قد أقبلت الغزاله

فعل مضارع — نائب فاعل — متعلق بتنكسر — جار ومجرور — متعلق بالمحال — حرف تحقيق — فعل ماض — علامة التانيث — فاعل

باب ما لم يسم فاعله

واقض قضاء لا يرد قائله بالرفع فيما لم يسم فاعله

مضاف — نائب فاعل — فعل مضارع — مضاف — جار ومجرور متعلق بقض — فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف الالف والفتحة قبلها دليل عليها — حرف نفي وجزم وقلب

مصدر تأفية — فعل امر مبني على ما يجزم به مضارعه — واو عطف وهو محذوف الياء والكسرة قبلها دليل عليها

من بعد ما لفاعل الافعال لقولهم بيت عهد الوالي

مضاف — مضاف — جار ومجرور متعلق بالحال — مضاف — خبر مبتدأ محذوف — فعل مضارع — فاعل

وان يكن ثاني الثلاثي ألف فاكسره حين تبتدي والا تقف

مضاف — خبر يكن — فعل مضارع مجزوم — اسم يكن مقدر — واو حرف شرط جازم على انه فعل الشرط — رابطة — فعل امر — مفعول حرف — فعل مضارع مقدر على الياء — ناهية

فصل في التعجب من الفعل

تقول في التعجب من الفعل

معطوف — نائب فاعل — فعل مضارع — فعل ماض مبني للمجهول

كيف تضرب ويضرب وما ضربت

معطوف على زيد — مضاف — نائب فاعل — فعل ماض مبني للمجهول

باب المفعول به

والنصب للمفعول حكم أوجبا ... كقولهم صاد الأمير ارنبا

وربما استغنى عنه الفاعل ... نحو قد استوفى الخراج العامل

وان تقل كلم موسى يعلى ... فقدم الفاعل فهو الأولى

باب ظننت وأخواتها

وكل فعل متعد ينصب ... مفعوله مثل سقى ويشرب

للن فعل الشك واليقين ... ينصب مفعولين في التمكين

تقول قد خلت الهلال لائحا ... وقد وجدت المستشار ناصحا

وما ظننت عامرا رفيقا ... ولا أرى بكر يخال سديقا

وهكذا تصنع في علمت ... وفي حسبت ثم في زعمت

باب عمل اسم الفاعل المتعدي

وان ذكرت فاعلا متعدنا ... فهو كما لو كان فعلا بينا

باب المصدر

وكل مصدر الاصل وأي أصل ... ومنه ياصاح اشتقاق الفعل

وأوجبت له النحاة النصبا ... في نحو ضربت زيدا اضربا

وقد اقيم الوصف والآلات ... مقامه والعدد الاثبات

بخلاف ضربت العبد وطا فهرب ... واضرب اشد الضرب من غير ادب

واجلده حدا اربعين جلدة ... واحبسه مثل حبس مولى عبده

ومثل ما ضربت الصيد كرت ... فهو حرام وهو فعل الميتة

ومثله سقاله ورعيا وان تشأ جدعاله وكيا

قد اختلف النحويون في المصدر الواقع موقع الحال كقولك اقبل الامير ركضا وجاء زيد مشيا فقال
الاكثرون ان الوجه نصبهما وقياسهما على الحال على ان يكون تقدير الكلام أقبل الامير راكضا وجاء
زيد ماشيا وعليه حمل قوله تعالى قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا أي غائرا وقال بعضهم بل
ينتصبان انتصاب المصدر المحذوف فعله وتقدير الكلام أقبل الامير يركض ركضا وجاء زيد
يمشي مشيا فاما قولهم لمن يخلل جسده بثوبه اشتمل الصماء وللقاعد احتبى بيده قعدة القرفصاء
فانتصابهما جميعا على المصدر الذي يدل على هيئة الفاعل وتقدير الكلام اشتمل الاشتمال
المعروف بالصماء وقعد القعدة المعروفة بالقرفصاء

باب المفعول له

وان جرى نطقك بالمفعول له فانصبه بالفعل الذي قد فعله
لكن جفي الفعل غير جنسه وهو بعمري مصدر في نفسه
وغالب الاحوال أن تراه جوابا لم فعلت ما تهواه
تقول قد زرتك خوف الشر وغصت في البحر ابتغاء الدر

المفعول له هو العلة في ايقاع الفعل والغرض في ايجاده ولا يكون الا مصدرا غير ان
العامل فيه لا يكون الا فعلا من غير لفظه كما قال سبحانه وتعالى يجعلون أصابعهم
في آذانهم من الصواعق حذر الموت فينصب حذر على انه مفعول له وهو مصدر
والناصب له يجعلون وهو من غير لفظه ومن شرطه أن يرى جوابا لم فعلت الا ترى انه
لو قال لك قائل لم يجعلون أصابعهم في آذانهم لقلت حذر الموت ويجوز أن يكون المفعول
له نكرة ومعرفة وقد جمعهما حاتم في قوله وأغفر عوراء الكريم ادخاره وأعرض عن شتم
اللئيم تكرما فنصب ادخاره وهو معرفة وتكرما وهو نكرة على أنهما مفعولان

مفعولان لهما ويجوز تقديم المفعول له على الفعل الناصب له كقولك مخافة الشر
جئتك وكان الاصل في المفعول له ادخال اللام عليه فتقول جئتك لمخافة الشر
ولهذا سمي مفعولا له غير ان العرب حين حذفت اللام منه نصبت وقد تدخل
هذه اللام على الفعل المضارع فتكون بمعنى العلة كقولك جئتك لتعطيني وان شئت
قلت جئتك لان تعطيني ويجوز حذف اللام من أن فتقول جئتك ان تعطيني لأن
أن والفعل الذي يليها يقعان موقع المصدر فيكون تقدير الكلام جئتك للاعطاء و
على ذلك فقس

باب المفعول معه

وان أقمت الواو في الكلام مقام مع فانصب بلا ملام
تقول جاء البرد والطيالسة واستوت الماء والخشبة
وما صنعت يا فتى وسعدا فقس على هذا تصب رشدا

اعلم ان المفعول معه من جملة المفاعيل الفضلات وينصبه الفعل الذي قبله بواسطة
الواو التي هي بمعنى مع وليس من المفاعيل ما ينتصب بواسطة الا المفعول معه والمفعول
دونه الذي هو الاستثناء ولا يجوز حذف الواو من المفعول معه كما جاز حذف اللام
من المفعول له ولا ان تقدمه على الفعل الناصب له كما جاز تقديم المفعول له على ناصبه
مثال ذلك قولك جاء البرد والطيالسة واستوى الماء والخشبة وما صنعت وزيدا
وما زلت أسير والنيل ولو تركت الناقة وفصيلها لرضعها اثبات بعد الواو وفي هذه المسائل
ينتصب على انه مفعول معه والواو الداخلة عليه بمعنى مع وتقدير الكلام جاء البرد مصاحبا
للطيالسة واستوى الماء في الارتفاع حتى لحق الخشبة وما صنعت في حال مصاحبتك زيدا
وما زلت اسير مصاحبا النيل ولو خليت الناقة لرضعها الفصيل والفرق بين هذه الواو
والواو التي بمعنى العطف أن هذه الواو تؤذن بمعنى المصاحبة فقط والواو التي بمعنى
العطف (١) توجب الشركة في المعنى معا فان كان الاول على معنى الفاعل فالثاني على معنى

(١) قوله توجب الشركة في المعنى معا لعله توجب الشركة في المعنى بين المتعاطفين معا

البرد ولو قلت استوى الماء والخشبة بالرفع لكان المعنى استوى

استوى الماء في الجريان واستوت الخشبة في الانتصاب وليس للخشبة اذا نصبتها فعل في الاستواء واذا قلت ماصنعت وزيد كان السؤال عند الرفع عن صنعه وصنع زيد واذا نصبت زيدا فالسؤال عن صنعه وحده في حال مصاحبته زيدا ولو قلت ما زلت أسير والنيل بالرفع لاقتضى الكلام أن النيل يسير أيضا ولو قلت لو تركت الناقة وفصيلها لرضعها لاقتضى الكلام أن يكون كل منهما قد حبس عن الآخر وعلى هذا فقس

باب الحال

والحال والتمييز منصوبان * على اختلاف الوضع والمبانى

ثم كلا الذي عن جاء فضله * منكرا بعد تمام الجمله

لكن اذا نظرت في اسم الحال * وجدته اشتق من الافعال

ثم يرى عند اعتبار من عقل * جواب كيف في سؤال من سأل

مثاله جاء الامير راكبا * وقام قس في عكاظ خاطبا

الاسم المنصوب على الحال هو ما جمع ست شرائط وهي أن يكون نكرة مشتقا من فعل يأتي بعد تمام الكلام وان يكون صاحب الحال معرفة والعامل فيه فعلا صريحا أو معنى فعل ويرى جواب كيف مثاله جاء الامير راكبا نصب راكبا على الحال لوجود الشرائط الست فيه ألا ترى ان قولك راكبا نكرة مشتق من فعل جاء بعد تمام الكلام والعامل فيه جاء وهو فعل صريح وصاحب الحال معرفة وهو الامير ويصلح أن يكون جواب من قال كيف جاء الامير وقد يكون الحال مفعولا به نحو ضربت عمرا مشدودا والمعنى ضربته في حال شده وقد يكون مضافا اضافة غير محضة كقولك جاء زيد ضاحك السن ولا يجوز أن يكون مضافا اضافة محضة لانه يصير حينئذ صفة لذي الحال وكذلك لا يجوز ان يكون صاحب الحال نكرة لئلا يصير الاسم الفضلة صفة له في مثل قولك جاءني راكبا ضاحك الا أنه ان قدمت الصفة على الموصوف انتصب على الحال كقول

كقول الراجز * لميت موحشا طلل * يلوح كأنه خلل

فنصب موحشا على الحال حين قدمه ولو قال لمية طلل موحش لوجب رفعه على الصفة ويجوز تقديم الحال على صاحبها وعلى الفعل العامل فيها فلك أن تقول جاء زيد راكبا وجاء راكبا زيد وراكبا جاء زيد وقد يقع الفعل موقع الحال الا انه ان كان ماضيا وقع بعد قد كقولك جاء زيد قد غنم ويجوز ادخال الواو على قد وتسمى هذه الواو واو الحال ويكون معناها معنى اذ فاذا قلت جاء زيد وقد غنم كان تقديره الكلام جاء زيد اذ قد غنم ومثال وقوع الفعل المضارع موقع الحال قوله تعالى ولا تمنن تستكثر أي مستكثرا ولا يجوز ادخال واو الحال المقدم ذكرها على الفعل المضارع وقد يقع الجار والمجرور موقع الحال كقوله تعالى فخرج على قومه في زينته أي متزينا

ومنه من ذا بالغناء قاعدا * وبعته بدرهم فصاعدا

العامل في الحال يكون فعلا صريحا مثل جاء وأقبل ويقوم ويقعد ويكون معنى فعل كالظرف وحرف التنبيه واسم الاشارة والجار والمجرور فالظرف كقولك زيد عندك جالسا وتقدير الكلام زيد استقر عندك جالسا والتنبيه كقوله تعالى وهذا بعلي شيخا أي انبه عليه عند شيخوخته واسم الاشارة كقولك ذا زيد واقفا والجار والمجرور كقولك مررت بزيد راكبا فتعمل الباء اذا عنيت ان الراكب زيد لا أنت وقد يجوز ان تقول هذا زيد قائم فترفعه على انه خبر المبتدأ أو بدل من الخبر أو خبر مبتدأ محذوف وتقديره هو وعليه حمل قوله تعالى هذا ما لدي عتيد ولا يجوز في هذا النوع من الحال أن تقدمه على العامل فيه فلا يجوز أن تقول زيد جالسا عندك ولا أن تقول قائما هذا زيد وقد نصب على الحال أسماء وردت

بعد الاستفهام كقولك ماشأنك قائما وما بالك ماشيا ومن ذا بالباب جالسا
ومنه قوله تعالى فمالهم عن التذكرة معرضين ومما ينصب على الحال قولهم بعته
بدرهم فصاعدا أي فزاد الدرهم صاعدا ومنه أيضا بينت حسابه بابا بابا و
جاء القوم جميعا فادخلوا أولا أولا وهلموا واحدا واحدا وبعته يدا بيد والمعنى
بينت له حسابه مفصلا وجاء القوم مترافقين ودخلوا مرتبين وبعته مناقدا
وهلموا مرتبين ففي هذه الاسماء المنصوبة على الحال معنى الاسماء المشتقة من
الافعال

باب التمييز

وان ترد معرفة التمييز من ذوي التبيين فهو الذي يذكر بعد العدد
ومن إذا أضفت فيه مضمره تقول عبدي ملء ان بدا
وقل صنعت بصاع خلا تمييز والوزن والكيل ومذروع اليد
من قبل أن تذكره وتظهره وخمسة وأربعون عبدا
ومائة غير حرب نخلا تمييز

التمييز يشبه الحال في كون كل منهما اسما نكرة يأتي بعد تمام الكلام الا أن الفرق
بينهما ان الحال يكون مشتقا من الفعل في أغلب الكلام ويرى جواب كيف والتمييز
اسم جنس ولهذا سمي تمييزا لانه يميز الجنس الذي تريده ويفرده من الاجناس التي
يحتملها الكلام ثم انه تارة من مقدرة معه وأكثر ما يأتي بعد المقادير الاربعة
التي هي المعدود والموزون والمكيل والممسوح فالمعدود ما ينتصب بعد أحد عشر
الى تسعة وتسعين كقوله تعالى في الطرف الاول اني رأيت أحد عشر كوكبا وفي الطرف الاخير
له تسع وتسعون نعجة والمكيل كقولك عندي قفيز ان برا والوزن كقولك عندي منا
سمنا والمساحة كقولك له عشرون جريبا وما في السماء قدر راحة سحابا ومن في جميع
ذلك مقدرة ألا ترى أنه يحسن أن تقول رأيت أحد عشر من الكواكب وعندي قفيز من

من البر ومنوان من التمر فان قلت عندي رطل زيتا جاز ان تنصب زيتا على التمييز
وان تجره بالاضافة وان ترفعه على انه بدل من رطل

باب نعم وبئس

ومنه أيضا نعم مائة زيد رجلا تمييز وبئس عبد المرء منه بدل لا تمييز
اعلم ان نعم وبئس فعلان بدلالة اتصال التاء التي هي علامة التانيث بهما في قولك نعمت المرأة وبئست
الجارية وهما فعلا المدح والذم ولفظهما يوحد مع الاثنين والجماعة ولا يكون فاعلهما الا ما فيه الالف
واللام أو ما أضيف الى ما فيه هذه الالف واللام كقولك نعم الرجل زيد وبئس صاحب العشيرة بشر فيتبع
الرجل باسناد نعم اليه ويرتفع زيد على احد وجهين اما ان يكون مبتدأ مؤخرا ونعم الرجل خبره واما
أن يكون خبر مبتدا محذوف كانه قال الممدوح زيد والمذموم بشر فان نطقت بعد نعم وبئس باسم نكرة
نصبته على التمييز كقولك نعم رجلا زيد ويكون الاسم المرفوع الذي فيه الالف واللام للجنس مضمرا في
نعم وقد فسره الاسم النكرة المنصوب وتقدير الكلام نعم الرجل رجلا زيد وعلى هذا حمل قوله تعالى
بئس للظالمين بدلا أي بئس البدل بدلا فاضمر المرفوع وفسره المنصوب فان كان الفعل لمؤنث جاز
أن تثبت علامة التأنيث في نعم وبئس وان تحذفها كقولك نعم المرأة هند ونعمت المرأة هند و
على هذا قس

باب حبذا

وحبذا أرض البقيع أرضا وصالح أطهر منك عرضا تمييز
اعلم ان حبذا مختلفة من كلمتين احداهما حب والاخرى ذا الا أنهما جعلا كالشيء الواحد ولهذا
لم يجب الفصل بينهما ولفظا حبذا واحد مع المذكر والمؤنث والاثنين والجمع والمعرفة بعد حبذا
مرتفعه بالابتداء أو خبر للابتداء المحذوف كما ذكرنا في نعم والنكرة بعدها منتصبة على التمييز اذا
قلت حبذا زيد رجلا نصبت رجلا على التمييز لانه اسم نكرة جاء فضلة وهو اسم جنس ويصلح ان تقدر
بعده من فتقول حبذا زيد من رجل وقال بعضهم ان كان الاسم النكرة جنسا انتصب على التمييز نحو
ما مثلناه وان كان مشتقا انتصب على الحال كقولك حبذا زيد ضاحكا تم اعلم ان من مواطن

التمييز النكرة الواقعة بعد افعل الذي للتفضيل كقولنا في الملحة وصالح أطهر منك عرضا و
مثله زيد أحسن منك خلقا وأنظف منك ثوبا وأظرف عبدا ويجوز أن تحذف لفظة من
فتقول زيد أحسن خلقا وأنظف ثوبا وأظرف عبدا الا أن تضيف الفعل الى ذات الشئ
كقولك مفلح أكرم عبد وجهك أحسن وجه وثوبك ارفع ثوب والله سبحانه وتعالى اعلم

وقد قررت بالإياب عينا ✽ وطبت نفسا ان قضيت الدينا

هذا النوع من أنواع التمييز المحول وكان أصله قرت عيني وطابت نفسي فحول الاسم
المجرور بالاضافة الى أن جعل فاعلا ومنه قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا أي واشتعل
شيب الرأس ومن هذا القبيل قولهم تصبب زيد عرقا وتفقأ عمرو شحما وضقت بالامر ذرعا

باب كم الاستفهامية

وكم اذا جئت بها مستفهما ✽ فانصب وقل كم كوكبا تحوي السما

قد ذكرنا في شرح باب الاضافة ان كم الخبرية يجر ما بعدها وكم الاستفهامية ينصب ما
بعدها على التمييز تشبيها لها بالعدد المنصوب على التمييز ولهذا جاء مفسرها واحدا ولم
يجئ جمعا كما ان المنصوب بعد العدد الذي هو أحد عشر الى تسعة وتسعين ايكون الا
واحدا وكم الاستفهامية قد تقع موقع المبتدأ في مثل قولك كم عبدا لك فكم مبتدأ ولك
الخبر ونصبت عبدا على التمييز وقد تقع موقع المفعول به مثل قولك كم رجلا رأيت وتقع
موقع الجار والمجرور تارة بحرف الجر في مثل قولك بكم درهما بعت وتارة بالاضافة في مثل
قولك ابن كم سنة أنت

باب الظرف

والظرف نوعان فظرف أزمنه ✽ يجري مع الدهر وظرف أمكنه
والكل منصوب على اضمار في ✽ فاعتبر الظرف بهذا واكتف
تقول صام خالد أياما ✽ وغاب شهرا وأقام عاما
وبات زيد فوق سطح المسجد ✽ والفرس الابلق تحت معبد
والريح هبت يمنة المصلى ✽ والزرع تلقاء الحيا المنهل
وقيمة الفضة دون الذهب ✽ وثم عمرو فادن منه واقرب
وداره غربي فيض البصرة ✽ ونخله شرقي نهر مربة

اعلم ان الظرف ظرفان ظرف مكان وظرف زمان فاما ظرف الزمان فهو عبارة عن مرور
الليل والنهار وله أسماء متنوعة فمنها ما يعبر به عن جميعه كالدهر والابد وقط الا أن
قط اسم لما مضى من الزمان والابد اسم لجميع الآتي منه ولهذا يقال ما فعلته قط ولا أفعله
أبدا ومنها ما يقع على جزء منه مبهم نحو مدة وبرهة وحين ومنها ما يقع على مقدار منه
محصور كاليوم والليلة والشهر والسنة ومن اسمائه أيضا اذ واذا ومتى وأيان فاذا لما
مضى واذا لما يأتي ومتى وأيان استفهام وجميع اسماء الزمان قد تكون ظرفا اذا وردت
متضمنة معنى في ولم ينطق بفي كقولك قدمت يوم الجمعة وصمت يوم الخميس وغبت
عنك شهرا وأقمت عندك عاما فتنصب هذه الاسماء نصب الظروف لتضمنها معنى
في اذ تقدير الكلام قدمت في يوم الجمعة وصمت في يوم الخميس ولوقوع الافعال فيها سميت
ظروفا تشبيها لها بظروف الامتعة المودعة فيها ومنها ما يقع الفعل في جميعه كقولك صمت
يوم الخميس لان الصوم يستغرق اليوم ومنها ما يقع الفعل في بعضه كقولك لقيته يوم الجمعة
لان اللقاء قد يقع في بعض اليوم فان جاءت هذه الاسماء غير متضمنة معنى في لم تكن ظروفا
زمان بل هي أسماء زمان ويتغاير عليها الاعراب كغيرها من الاسماء فاذا قلت يوم الجمعة
مبارك رفعته بالابتداء كما ترفع زيدا في قولك زيد مبارك فاذا قلت أنا احب شهر
رمضان نصبته نصب المفعول به كما تنصب زيدا في قولك أحب زيدا وقد يوجد في
اسماء الزمان ما لم يستعمل الا ظرفا منصوبا كقولك ذات يوم وذات مرة وكقولك
خرجت سحر اذا أردت به سحر يومك بعينه وقد تقام صفة الظرف مقامه بعد حذفه
كقولك أقمت عنده قليلا من النهار وسايرته كثيرا من الليل وزرته قريبا من العصر فتنصب

قليلا وكثيرا وقريبا بنصب الظروف وتقدير الكلام فيها زمانا قليلا وزمانا كثيرا وزمانا قريبا
فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه وقد ينصب بعض المصادر وينصب الظروف فقالوا أتيته
غروب الشمس وانتصبت طلوع الفجر فغروب وطلوع مصدران منصوبان بنصب الظروف و
تقدير الكلام أتيته وقت غروب الشمس وانتصبت حين طلوع الفجر وهذا حكم ظرف الزمان و
اما ظرف المكان فكل اسم صلح أن يكون جواب أين في الاستفهام فهو مكان وأسماؤه تنقسم
قسمين مختصة ومبهمة فالمختصة هي كل ما يشتمل عليه حد يحيط به كالشام والعراق و
مكة والمدينة والمسجد والدار وهذا النوع يتصرف بوجوه الاعراب ولا يسمى ظرف مكان وان
وجد شيء منها منصوبا كان انتصابه انتصاب المفعول به لا انتصاب الظرفية مثل قولك
عمرت الدار وهدمت الحائط وأما المبهمة فهو ما لا حد له يحصره كاسماء الجهات الست التي
هي فوق وتحت وقدام وخلف ويمين وشمال وما جرى مجراها مثل يمنة ويسرة وقبالة
وتجاه وعند ونحو وشطر وشرقي البلدة وغربي الناحية وفرسخ ومرحلة وبريد وقبلك
وثم وان كانت مبنية على الفتح فهذه الاسماء اذا وردت متضمنة معنى في ولم ينطق بها
نصبت نصب ظروف المكان كقولك جلست خلفك وقعدت دونك وسرت امامك و
داري غربي داركَ ووجهي تلقاء وجهكَ وسرت يمنة الامير وتوجهت نحو المسجد
ولي قبلك حق وان لم تتضمن هذه الاسماء معنى في لم تكن ظروفا وجرت بوجوه الاعراب
كقولك مرحلة زيد صعبة وغربي بغداد فسيح ويجوز تقديم الظرفين جميعا على الفعل فتقول
اما مك سرت وخلفك جلست وقد يحذف ظرف المكان وتقام صفته مقامه كما قال سبحانه
والركب أسفل منكم أي والركب مكانا أسفل منكم وقد نصبت عدة مصادر بنصب ظرف المكان
كقولهم في المرتفع زيد مني مناط الثريا وفي الانيس المقرب زيد مني مقعد القابلة وفي المقعد
المهان زيد مني مزجر الكلب فتنصب هذه المصادر انتصاب ظرف المكان وتقدير الكلام
زيد مني مكان مناط الثريا ومكان مقعد القابلة ومكان مزجر الكلب

وقد

وقد أكلت قبله وبعده وأمامه وخلفه وعنده

اعلم ان في الاسماء ما اذا أضيف الى شيء صار من جنسه والتحق بنوعه فمن ذلك قبل
وبعد ان أضيفا الى ظرف زمان صارا من جنسه وانتصبا نصب ظرف الزمان وان أضيفا الى ظرف
مكان صارا من جنسه وانتصبا انتصاب ظرف المكان وكذلك اسماء العدد وكل وبعض ونصف
وثلث وما اشبه ذلك من الاجزاء وكذلك لفظة بين فاذا قلت أخرج قبل يوم السبت
وأقدم بعد أسبوع وصمت خمسة أيام وأقمت عنده كل النهار وسامرته بعض الليل
ورحت بين جمادى وشعبان انتصب قبل وبعد وكل وبعض وبين انتصاب ظرف
الزمان لاضافتها اليه وحصولها كالجزء منه ومنه قوله تعالى فلبث فيهم الف سنة
الا خمسين عاما وكذلك قوله تعالى تؤتي أكلها كل حين باذن ربها واذا قلت داري
قبل المسجد وبعد الحمام وسرت بعض فرسخ وقطعت عشرين مرحلة وصليت بين
الساريتين انتصب قبل وبعد وعشرين وبعض وبين انتصاب ظرف المكان

وعند فيها النصب يستمر لكنها من فقط تجر

قد ذكرنا ان عند ظرف مكان الا انها خاصة لا يخلفها الرفع بحال وأما الجر فلا يجرها من
حروف الجر سوى من وحدها كما قال تعالى ولو كان من عند غير الله فاما قول العامة
ذهبت الى عنده فهو من لحنهم الفاحش والله سبحانه وتعالى اعلم

وأينما صادفت في لا تضمر فارفع وقل يوم الخميس نثير خبر

قد مضى شرح هذا فيما تقدم وبينا أنه لا ينتصب من الظرفين الا ما كانت في مقدرة
معه وان لم يلفظ بها واعلم ان المناسب للظرف هو الفعل الموجود معه فان وجدته
منصوبا في كلام لا فعل فيه كقولك الرحيل اليوم وزيد خلفك ففي الكلام فعل محذوف
هو المناسب للظرف وتقديره المسير استقر اليوم وزيد استقر خلفك وعند بعضهم
ان المحذوف هو اسم الفاعل وتقدير الكلام المسير مستقر اليوم وزيد مستقر خلفك

باب الاستثناء

وكل ما استثنيته من موجب ◆ تم الكلام عنده فالمنصب
تقول جاء القوم الا سعدا ◆ وقامت النسوة الا هندا
معنى الاستثناء اخراج الشئ مما دخل فيه غيره أو ادخاله فيما خرج منه غيره
فالاسم المستثنى أبدا ضد المستثنى منه وللاستثناء عدة أدوات الا أن حرفه المستولي
عليه الا ولا يخلو حال الكلام قبل أن ينطق المتكلم بالا من قسمين احدهما أن يكون
منقطعا والثاني ان يكون تاما فان كان منقطعا مرتبطا بما بعد الا لم تعمل الا شيأ
من الاعراب بل يكون اعراب ما بعدها كاعرابه لو لم تذكر وذلك كقولك ما قام
الا زيد وما ضربت الا زيدا وما مررت الا بزيد فالا ههنا أفادت اثبات
القيام لزيد وايقاع الضرب به وحصول المرور به من غير ان أحدثت اعرابا
ومن هذا القبيل قوله تعالى وما أضلنا الا المجرمون فكان قولك ما قام الا زيد
بمنزلة قولك قام زيد الا أن بينهما فرقا لطيفا وهو انك اذا قلت قام زيد
فقد اثبت له القيام ونفيته عن غيره وأبهمت ذكر غيره واذا قلت ما قام الا
زيد فقد أثبت له القيام ونفيته عن غيره ويسمى هذا القسم الفعل المفرغ لما بعد
الا وأما اذا كان ما قبل الا كلاما تاما فلا يخلو من قسمين احدهما أن يكون موجبا
والثاني أن يكون غير موجب وسيأتي شرحه فان كان موجبا كقولك قام القوم
الا سعدا نصبت ما بعد الا وكان الناصب له الفعل الذي هو جاء لكن نصبه
بواسطة الا كما ينصب الفعول معه بواسطة الواو وعند بعضهم أن الا
هي الناصبة وأن تقدير الكلام جاء القوم أستثني زيدا أو لا اعني زيدا والاظ أصح والله اعلم
وان يكن فيما سوى الايجاب فأوله الابدل في الاعراب تقول

تقول ما المفخر الا الكرم ◆ وهل محل الأمن الا الحرم

اذا أتى الاستثناء من غير موجب وهو أن يكون الكلام نفيا أو استفهاما أو نهيا فالأجود
أن تعرب ما بعد الا باعراب ما قبلها على سبيل البدل تقول ما قام أحد الا زيد وما ضربت احدا
الا زيدا وما مررت بأحد الا زيد فتعرب زيدا في المواطن الثلاثة باعراب أحد على سبيل البدل
ولك ان تنصب الاسم المستثنى على الاصل فتقول ما قام أحد الا زيدا وما ضربت أحدا الا زيدا
وما مررت باحد الا زيدا وعلى اللغتين قرأ قوله تعالى ما فعلوه الا قليل منهم برفع قليل
ونصبه وان كان اكثر القراء على رفعه

وان تقل لا رب الا الله ◆ فارفعه وارفع ما جرى مجراه

هذه المسئلة من قبيل الاستثناء الوارد بعد النفي الا ان أدات النفي فيها لا التي اذا نفت الجنس
بنيت معها على الفتح كقولك لا رجل في الدار أي لا أحد من جنس الرجال لا أنك تريد واحدا من
الرجال ولا مع الاسم بعدها في موضع المبتدأ المرفوع فلهذا رفع اسم الله تعالى الواقع بعد
الا على سبيل البدل من المبتدأ المرفوع وقد يجوز نصبه على أصل الاستثناء ومثله لا اله الا
الله ولا جواد الا جاتم ولا قوت الا الحنطة ونظائر ذلك فقس عليه

وانصب اذا ما قدم المستثنى ◆ تقول هل الا العراق مغنى

اذا قدمت الاسم المستثنى على المستثنى منه نصبته في الاثبات والنفي جميعا قال الكميت
ومالي الا آل أحمد شيعة ◆ ومالي الا مشعب الحق مشعب (١)

وان تكن مستثنا بما عدا ◆ أو ماخلا أو ليس فانصبن أبدا تقول جاؤا ما عدا محمدا ◆ وما خلا عمرا او ليس أحمدا جرى

قد ذكرنا أن للاستثناء عدة أدوات وأن حرفه المستولي عليه هو الا وشرحناه فلها

في مواطنها وبقي الكلام في غيرها من أدوات الاستثناء فمن ذلك عدا التي يستثنى بها اذا كانت بمعنى جاوز كقولك جاء القوم عدا زيدا فتنصب زيدا وتقديره جاوز بعضهم زيدا وقد تنصب أيضا مع دخول ما المصدرية عليها كقولك جاء القوم ماعدا زيدا ومن أدوات الاستثناء أيضا ماخلا فتنصب ما بعدها لا غير كما قال لبيد

ألا كل شيء ما خلا الله باطل ... وكل نعيم لا محالة زائل

فان حذفت منها ما المصدرية فالاختيار أن يجر بها الاسم المستثنى كما يجر بحاشا وقد جوزوا النصب بها فقيل جاء القوم خلا زيدا وحاشا عمرا وان كان النصب بخلا أكثر والجر بحاشا وأما ليس فتنصب المستثنى انتصاب خبر ليس فاذا قلت جاء القوم ليس زيدا نصبت زيدا انتصاب خبرها وجعلت اسمها مضمرا فيها وكأن تحقيق الكلام ليس بعضهم زيدا

وغير ان جئت بها مستثنيه ... جررت على الاضافة المستوليه

وألفها تحكم في اعرابها ... مثل اسم الا حين يستثنى بها

اعلم أن غير من الاسماء الملازمة للاضافة وتأتي على ثلاثة معان أحدها أن تأتي وصفا للنكرة فتعرب اعراب ما قبلها كما قال تعالى أم لهم آلهة غير الله والثاني أن تأتي بدلا فتعرب اعراب ما قبلها وعلى هذا حملت في قوله تعالى غير المغضوب عليهم انها انجرت على البدل من الذين لا على الصفة لان الذين معرفة وغير لا تتعرف بالاضافة والمعرفة لا توصف بنكرة وقد يقع البدل من المعرفة والنكرة والثالث أن تأتي استثناء فتجر الاسم الواقع بعدها بالاضافة على كل حال وتعرب هي كاعراب الاسم الواقع بعد الا فتقول جاء القوم غير زيد فتنصب غيرا على الاستثناء كما تنصب زيدا لو قلت جاء القوم الا زيدا وتقول ما جاءني أحد غير زيد والا زيد وتقول ما مررت باحد غير زيد فتجر غيرا على البدل كما تجر زيدا في قولك ما مررت باحد الا زيد والك نصب غيرها هنا على أصل الاستثناء او نصب

كما

كما تنصب زيدا وتقول ما جاءني غير زيد أحد فتنصب غيرا على الاستثناء المقدم كما تنصب زيدا لو قلت ما جاءني الا زيدا أحد وعلى ذلك فقس والله سبحانه وتعالى اعلم

باب لا التي للنفي

وانصب بلا في النفي كل نكره ... كقولهم لا شك فيما ذكره

اعلم أن لا تأتي في الكلام على ثلاث معان تكون ناهية وزائدة ونافية فاذا جاءت ناهية اختصت بالدخول على الفعل المضارع وجزمته كقوله تعالى لا تحزن ان الله معنا وقد تقع بمعنى الدعاء كقولهم لا يفضض الله فاك ولا يشل عشيرتك واذا جاءت زائدة فقد تأتي تارة لتاكيد النفي كقولك ما زيد قائما ولا عمرو قاعدا وقد تأتي للفصاحة والتوسع في الكلام كما قال تعالى ما منعك ألا تسجد اذ أمرتك فلا ههنا زائدة بدليل قوله تعالى في السورة الاخرى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي واما اذا جاءت للنفي فقد تأتي نافية عاطفة كقولك جاءني زيد لا عمرو فان قلت ما جاءني زيد ولا عمرو فالواو ههنا هي العاطفة ولا زائدة لتاكيد النفي وقد تأتي معترضة بين العامل والمعمول كقولك ضربته بلا ذنب وبين المبتدا والخبر كقولك زيد لا صديق ولا عدو وبين الحال وصاحب الحال كقولك قدم الامير لا ضاحكا ولا عابسا وقد تأتي نافية مبتدأة فتنقسم ستة اقسام أحدها أن تدخل على الفعل الماضي ولا تغيره عن وضعه واصلية فتحه كقوله تعالى فلا صدق ولا صلى الا أنها تحوله الى معنى المستقبل اذ تقدير الكلام فلم يصدق ولم يصل الثاني أن تدخل على الفعل المضارع فلا تحدث عملا فيه بل يرفع على حكم وضعه كما قال تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم الثالث أن تدخل على الاسم المعرفة المفرد فلا تؤثر فيه بل يكون مرفوعا على الابتداء كقولك لا زيد منطلق الرابع أن تدخل على الاسم المضاف فتنسبه كقولك لا صاحب مال يسعد ولا اذا حلم يعجد الخامس أن تدخل على الاسم المطول فتنصبه وتنونه كقولك لا حسنا

وجهه بالبذل ولا منفقا ماله في الخير يعرف **السادس** أن تدخل على الاسم النكرة المفرد فتنصبه بغير تنوين كقوله تعالى لا اكراه في الدين وعند بعض النحويين ان فتحته فتحة بناء لا فتحة نصب وعند بعضهم انه منصوب غير منون وعلى كلا القولين لابد للاسم بعد لا من خبر وقوله تعالى في الدين هو خبر لا اكراه فمن يقول ان لا هي العاملة في الاسم الذي بعدها تشبيها بليس وبان اقتضى الاسم الخبر ومن يقول ان الاسم الذي بعد لا مبني معها على الفتح نزيلها مع الاسم منزلة المبتدأ وقد يحذف الخبر اتساعا كقولهم للخائف لا باس وكذا لك المتشهد لا اله الا الله الخبر محذوف وتقديره لا اله لنا الا الله وارتفاع اسم الله تعالى كارتفاع الاسم المستثنى به بعد النفي المرفوع الهاء مضاف اليه والميم والالف حرفان دالان على التثنية

وان يدا بينهما معترض ✣ فارفع وقل لا بيك مبغض

من شرط انتصاب الاسم النكرة الواقع بعد لا ان يكون ملاصقا لها وبهذا استدل من قال انه مبني معها على الفتح فمتى فصل بينهما فاصل ارتفع على الابتداء كما قال تعالى لا فيها غول واذا وصفت الاسم النكرة المفرد جاز في الصفة ثلاثة اوجه **أحدها** نصبها وتنوينها **والثاني** رفعها وتنوينها **والثالث** نصبها من غير تنوين تقول لا رجل ظريفا في الدار ولا رجل ظريف في الدار ولا رجل ظريف في الدار وان عطفت على الاسم النكرة الملاصق للا جاز نصب المعطوف ورفعه مع تنوينه في كلا الوجهين كما قال الشاعر

فلا أبَ وابنا مثل مروان وابنه ✣ اذا هو بالمجد ارتدى وتأزرا يروى بنصب ابن ورفعه مع ادخال التنوين عليه

وارفع اذا كررت نفيا وانصب ✣ أو غاير الاعراب فيه تصب
تقول لا بيع ولا خلال ✣ فيه ولا بيع ولا اخلال
وان تشا فانصبهما جميعا ✣ ولا تخف ردا ولا تقريعا

اذا كررت الاسم المنفي بلا كقولك لا حول ولا قوة الا بالله جاز لك في اعرابه خمسة أوجه

أحدها أن تنصبهما جميعا بلا تنوين كما قرئ لا بيع فيه ولا خلال **الثاني** أن تنصب الاول بغير تنوين وتنصب الثاني بتنوين كما قال الشاعر ✣ لا نسب اليوم ولا خلة ✣ اتسع الخرق على الراقع **الثالث** أن تنصب الاول بغير تنوين وترفع الثاني بتنوين كما قال الشاعر هذا العمر لا الصغار بعينه لا ام لي ان كان ذاك ولا أب ✣ فاعربه الشاعر على هذا الوجه وانما لم ينون الاب لاجل القافية **والوجه الرابع** أن ترفعهما جميعا بتنوين كقول الشاعر وما هجرتك حتى قلت معلنة لا ناقة لي في هذا ولا جمل **والوجه الخامس** أن ترفع الاول وتنونه وتنصب الثاني بغير تنوين كما قال الشاعر في صفة الجنة واهلها ✣ فلا لغو ولا تاثيم فيها ✣ وما فاهوا به أبدا مقيم

باب التعجب

وتنصب الاسماء في التعجب ✣ بنصب المفاعيل فلا تستعجب
تقول ما أحسن زيدا اذ خطا ✣ وما أحد سيفه حين سطا

التعجب احد معاني الكلام وله لفظان **احدهما** ما أفعله كقوله تعالى فما اصبرهم على النار **والثاني** أفعل به كقوله تعالى أبصر به وأسمع فاذا قلت ما احسن زيدا فما هنا اسم بمعنى شيء وأحسن فعل ماض كان أصله حسن الذي هو فعل لازم غير متعد فادخلت عليه همزة النقل حتى صار متعديا ونصب زيد نصب المفعول به ولفظة أحسن وما جرى مجراها ما هو على وزن أفعل يكون على صيغة واحدة في المذكر والمؤنث والمثنى والمجموع تقول ما أحسن زيدا وما أحسن هندا وما أحسن الزيدين وما أحسن الهندين وما أحسن الزيدين وما أحسن الهندات وكذلك تقول أحسن بزيد وأحسن بالزيدين وأحسن بالزيدين وأحسن بهند وأحسن بالهندين وأحسن بالهندات والله اعلم

وان تعجبت من الالوان ✣ أو عاهة تحدث في الأبدان
فابن له فعلا من الثلاثي ✣ ثم ائت بالألوان والأحداث

تقول ما أنقى بياض العاج ❊ وما أشد ظلمة الدياجي

قد ذكرنا ان فعل التعجب لا يبنى الا من الفعل الثلاثي اما ان يكون على وزن فعل مثل حسن وظرف أو على وزن فعل مثل سمع وعلم أو على وزن فعل مثل ضرب وقتل واما الافعال التي تزيد على ثلاثة أحرف مثل دحرج وانطلق فلا يصاغ منها فعل التعجب وكذلك لا يصاغ فعل التعجب من الالوان كالبياض والسواد لان اصل بنائها ان يكون على أفعل نحو أبيض وأصفر وأسود أو على أفعال نحو احمار واصفار وحكم العيب الظاهرة في البدن حكمها اذا كثرت أفعالها وجاءت زائدة على الثلاثي نحو اعور واحول وكذلك لم يجز أن يقال ما ابيض الثوب ولا ما أعور زيدا فان أردت التعجب من شيء من ذلك بنيت فعل التعجب من فعل ثلاثي يطابق المعنى الذي تقصده من الكثرة أو القلة أو الحسن أو القبح ثم أتيت بالاسم المتعجب منه فتقول ما أحسن انطلاق زيد وما اسرع استخراج بكر وما انقى بياض العاج وما أشد سواد القار وما أقبح حول بشر وما أوحش عور خالد والفعل الذي للتفضيل يدخل حيث يدخل فعل التعجب ويمتنع حيث يمتنع فتقول زيد أحسن من عمرو كما تقول ما أحسن زيدا ويمتنع أن تقول عمرو أعور من زيد كما يمتنع أن تقول ما أعور عمرا وهكذا يمتنع أن تقول هذا الثوب أبيض من ثوب زيد فان اردت التفضيل بينهما قلت ثوب زيد أحسن سوادا من ثوب عمرو وهذا الثوب أنقى بياضا من ثوبك كما تقول ما أوحش عور زيد وما أنقى بياض الثوب وقد جاء في مسائل التعجب ما يصح اذا حمل على وجه ويمتنع اذا حمل على وجه آخر كقولك ما أسود زيدا وما أبيض الدجاجة وما أحمر الفرس وما أصفر العبد فتصح هذه المسائل اذا أردت بها التعجب من سواد زيد ومن كثرة بيض الدجاجة ومن حمر الفرس والحمرة لا تشم من كثرة الاكل واردت بقولك ما اصفر العبد التعجب من صفيره وتمتنع هذه المسائل اذا أردت التعجب من الالوان التي هي السواد والصفرة والحمرة فان اردت التعجب مما مضى من حسن زيد أدخلت كان على فعل التعجب فقلت ما كان احسن زيدا فان حذفت لفظة كان عن فعل التعجب وجب ان تلفظ بما قبلها فتقول ما أحسن ما كان زيدا

وان

وان أردت الاستفهام عن حسن زيد قلت ما أحسن زيد فتضم النون من أحسن وتجر زيدا بالاضافة ويكون ما ههنا اسم استفهام وتقديره الكلام أي شيء من زيد أحسن أخلقه أم خلقه أم لفظه أم ثقبه ويطرد ذلك في جميع ألفاظ أفعل الا في قولك ما أعلم زيدا فانه يمتنع الاستفهام فيه لان العلم لا يتجزأ فلا يكون بعض زيد أعلم من بعض كما يتجزأ الحسن فيكون بعضه أحسن من بعض فان رددت الفعل الى نفسك قلت في الاستفهام ما احسني وفي التعجب ما احسنني

باب الاغراء

والنصب في الاغراء غير ملتبس ❊ وهو بفعل مضمر فافهم وقس

تقول للطالب خلا سبيلا ❊ دونك بشرا وعليك عمرا

الاغراء التحضيض على الفعل الذي يحمد فعله والغاظه عليك ودونك اسم فعل فاذا قلت عليك زيدا نصبته على الاغراء ومعناه خذ زيدا فقد علاك واذا قلت عندك عمرا فالمعنى خذه من حضرتك واذا قلت دونك بشرا فمعناه خذه من قربك وقوله تعالى عليكم انفسكم ولا يجوز تقديم المنصوب بالاغراء على لفظه فاما قوله تعالى كتاب الله عليكم فانه مما انتصب على المصدر الذي حذف فعله ومثله صنع الله الذي اتقن كل شيء والغالب ان تستعمل هذه الالفاظ الثلاثة في ضمير المخاطب غير ان علي تختص بشيئين احدهما ادخالها على ضمير الغايب والثاني الحاق الباء منصوبها كما جاء في الخبر من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء

باب التحذير

وتنصب الاسم الذي تكرره ❊ عن عوض الفعل الذي لا تظهره

مثل مقال الخاطب الأواه ❊ الله الله عباد الله

اعلم ان الفعل قد يعمل محذوفا اذا دلت الحال عليه مثل ان يسمع تكبيرا عشية استهلال الهلال فيقول الهلال والله يريد شاهد والهلال أو يرى انسانا قد دخل أجمة فيقول له الاسد أي احذر الاسد أو تصادف له واقفا في الطريق فتقول له الطريق أي خل الطريق ويجوز اظهار الفعل الناصب في هذه المواطن فان كررت الاسم قام تكريره مقام اظهار الفعل ولم يجز اظهاره كقولك الطريق الطريق بمعنى الاسد الاسد وكقولك للمخوش على السير السرعة السرعة النجاء النجاء ومن ذلك قول الخطيب في خطبته اتقوا الله عباد الله وكان الاصل اتقوا الله فاقام التكرار مقام اظهار الفعل المحذوف كقولهم اياك والكذب والغيبة فتنصب بعد اياك بفعل مضمر تقديره اتق الكذب واحذر الغيبة ولا يجوز اظهار هذا (١) ومما يدلك على اظهار الفعل والمنصوب باضمار الفعل قولهم هنيأ مريئا وغفرانك اللهم وقوله تعالى فاما منا بعد واما فداء أي اما تمنون منا واما تفادون فداء

باب إنّ وأخواتها

وستة تنتصب الاسماء ✣ بها كما ترتفع الانباء

وهي إذا رويت أو أمليتا ✣ إنّ وأنّ يافتى وليتا

ثم كأنّ ثم لكن وعل ✣ واللغة المشهورة الفصحى لعل

قد ذكرنا في شرح باب المبتدا ان في جملة أقسام ما يدخل عليه قسما ينصب المبتدا ويرفع الخبر وهي إنّ بكسر الهمزة وتشديد النون وأن المفتوحة الثقيلة ومعناها التوكيد وكأنّ ومعناها التشبيه ولكن ومعناها الاستدراك وليت ومعناها التمني ولعل ومعناها التوقع لمرجو أو مخوف وهذه الاحرف الستة لما اشبهت الافعال الماضية في البناء على الفتح وفي اتصال ضمير التكلم بها بنون وبياء كما يتصل بالفعل اجريت مجرى الفعل المتعدي الذي يرفع وينصب بفعليته لا انها تجري مجرى الفعل الذي تقدم مفعوله وتأخر فاعله وقد تقدم أن المفتوحة الثقيلة مع ما بعدها مصدر الا انك اذا قلت بلغني انك خارج كان بمثابة بلغني خروجك والاصل في لعل على فرعيات اللام الاولى حتى صار الفرع مع الزيادة اكثر استعمالا من الاصل وكل ما يجوز ان يكون خبرا للمبتدا يجوز ان يكون خبرا لانّ واخواتها واذا وقع ظرفا كان منصوبا كقولك ان زيدا خلفك وان الرحيل غدا

وانّ بالكسرة أم الاحرف ✣ تأتي مع القول وبعد الحلف

واللام تختص بمعمولاتها ✣ ليستبين فضلها في ذاتها

مثاله ان الامير عادل ✣ وقد سمعت أن زيدا راحل

وقيل ان خالدا لقادم ✣ وانّ هندا لابوها عالم

اعلم ان لكل نوع من انواع العوامل عاملا يختص بخصائص دون نظائره وتسمى ام الباب وام هذه الحروف الستة ان بكسر الهمزة وهي تاتي في خمسة مواطن أحدها في الابتداء كقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي والثاني بعد القول كقوله تعالى قال الله اني منزلها عليكم والثالث بعد القسم كقوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر والرابع أن تاتي صلة كما قال تعالى وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة والخامس ان يكون في خبرها اللام المفتوحة وهذه اللام تختص بالدخول على معمولي ان وهي لام التاكيد ولهذا لم يجز ان تتعقب ان ولزم الفصل بينهما لئلا يتوالى حرفا توكيد وان فاذا أدخلوا ان على المبتدا دخلت اللام على الخبر كقوله تعالى ان ربك لشديد العقاب وان اخر الاسم وحل في محل الخبر وفصل بينه وبين ان الجار والمجرور أو الظرف ادخلت اللام على الاسم كقوله تعالى ان في ذلك لآية وان فصل بين اسم ان والخبر بجار ومجرور او بظرف جاز ادخال اللام على الفاصل وعلى الخبر فتقول ان زيدا لبك لواثق ويجوز ان زيدا بك لواثق ويجوز ان زيدا لبك واثق فان تاخر الجار والمجرور عن الخبر استأثر الخبر باللام ولم يجز ادخاله على الجار والمجرور فتقول ان زيدا واثق بك ولا يجوز ان تقول ان زيدا واثق لبك ولا أن زيدا لواثق لبك

(١) قوله ومما يدلك على اظهار الفعل كذا في الاصل وهو كلام ناقص ولعل تمامه دون ما بعدها معلق وتكرار قول الشاعر ✣ خل الطريق لمن يبني المنار به ✣

النافية ولا تقدم خبر الحروف ❊ الا مع المجرور والظروف

كقولهم ان لزيد ما لا تقم ❊ وان عندنا مرجما لا إسم ان

اعلم انه لا يجوز تقديم اسم ان واخواتها عليها ولا تقديم خبرها على اسمها الا ان يكون الخبر ظرفا أو جارا ومجرورا كقوله تعالى ان له اباشيخا كبيرا وان لدينا انكالا وجحيما لان الظرف والجار والمجرور قد اتسع فيهما حتى فصل بهما بين فعل التعجب ومنصوب به فقالوا ما أحسن اليوم زيدا وما احسن في الدار عمرا

وان تزد ما بعد هذي الاحرف ❊ فالرفع والنصب اجيزا فاعرف

والنصب في ليت لعل أظهر ❊ وفي كأن فاستمع ما يعثر

اذا دخلت ما على ان واخواتها جاز لك ان تجعلها زائدة فلا يتغير الحكم بعدها عما كان عليه من نصب الاسم ورفع الخبر وجاز ان تجعلها كافة فتصير الاحرف الستة بمنزلة هل التي لا تغير المبتدا والخبر الا أن الاختيار أن تنصب في كأنما وليتما ولعلما وترفع في انما وأنما بكسر الهمزة وفتحها وفي لكنما كما قال الشاعر انما الله واحد وانما اختير الرفع في هذه الثلاثة لأن معنى الابتداء لا يتغير فيها ويتغير في الثلاثة الاول فيستحيل الكلام في كأنما الى تشبيه وفي ليتما الى تمن وفي لعلما الى ترج والفرق بين التمني والترجي ان التمني يكون فيما يقع وفيما لا يقع والترجي لا يستعمل الا فيما يقع فلا يجوز ان يقال ألا ليت الشباب يعود يوما فاخبره بما فعل المشيب

باب كان واخواتها

وعكس ان يا اخي في العمل ❊ كان وما انفك الفتى ولم يزل

وهكذا اصبح ثم أمسى ❊ وظل ثم بات ثم أضحى

وصار ثم ليس ثم ما برح ❊ وما فتئ فافقه بيا ذي المنتضح

وأخواتها ما دام فاحفظنها ❊ واحذر هديت أن تزيغ عنها

تقول كان الامير راكبا ❊ ولم يزل أبو علي غائبا

واصبح الولد شديدا فاعلم ❊ وبات زيد ساهرا لم ينم

اعلم ان كان وأخواتها وهي ثلاثة عشر فعلا مذكورة في نظم الملحة تدخل على المبتدا وخبره فترفع المبتدأ تشبيها بالفاعل ويصير اسمها وتنصب الخبر تشبيها بالمفعول ويصير خبرها كقولك كان زيد أبا وصار الطين خزفا وجميع هذه الافعال تتصرف ويعمل ما يتصرف منها كعملها كقولك يكون ويصير ولن يزال ولن يبرح الا ليس وما دام فانهما لا يتصرفان ولا يكونان الا على لفظ الماضي وكل ما جاز أن يقع خبرا للمبتدا وقع خبرا لكان واخواتها الا انه ان كان ظرفا كقولك كان زيد خلفك انتصب انتصاب الظرف لا انه خبر كان وان اجتمع في هذا الباب اسمان معرفة ونكرة جعلت المعرفة اسم كان والنكرة الخبر فتقول كان زيد واقفا ولا تقول كان واقف زيدا وان اجتمع معك معرفتان كنت مخيرا في اقامة ايتهما شئت اسم كان والآخر الخبر فلك أن تقول كان زيد أخاك وكان أخوك زيدا وكذلك الحكم اذا اجتمع معك معرفة وأن القائمة مع ما يليها من الفعل مقام المصدر مثل قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوههم وعلى هذا قرئ برفع البر على انه اسمها ونصبه على ان يكون خبرها

ومن يرد أن يجعل الاخبارا ❊ مقدمات فليقل ما اختارا

مثاله قد كان سمحا وائل ❊ وواقفا بالباب أضحى السائل

أما تقديم خبر كان وأخواتها على اسمها فجائز كما يجوز تقديم المفعول على الفاعل ومنه قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وأما تقديم الخبر على كان واخواتها فانه يجوز الا في الافعال الجامدة المصدرة بما فيجوز ان تقول قائما كان زيد وصائما اصبح عمرو ولا يجوز ان تقول ..... قائما ما برح زيد ومنع قوم من تقديم خبر ليس عليها والاشهر جوازه

وان تقل يا قوم قد كان المطر ❊ فلست تحتاج لها الى خبر

وهكذا يصنع كل من نعث ❊ بها اذا جاءت ومعناها حدث

اعلم ان كان تاتي على اربعة معان احدها ان تكون ناقصة وهي التي تحتاج الى خبر كقولك كان زيد قائما وتسمى المفتقرة والزمانية والثاني ان تكون تامة وهي التي بمعنى حدث أو وجد ولا تحتاج الى خبر كقوله تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة اي وان وجد ذو عسرة والثالث ان تاتي بمعنى صار كقوله تعالى ولكنتم ازواجا ثلاثة والرابع ان تاتي زائدة كقوله تعالى كيف نكلم من كان في المهد صبيا وانتصاب صبيا اتى الا انه على الحال لا انه خبر كان والا فكل من كان في المهد صبي فكان هنا زائدة اذ تقدير الكلام كيف نكلم من في المهد صبيا

والباء تختص بليس في الخبر ❊ كقولهم ليس الفتى بالمحتقر

اعلم أن ليس فعل لا نظير له في الافعال اذ لا يوجد فعل ثلاثي ثانيه ياء ساكنة سواها وقد خصت بان زيدا الباء في خبرها كما قال تعالى الست بربكم فالجار والمجرور خبر ليس وهما في موضع نصب وقد تزاد هذه الباء أيضا في كان اذا دخل عليها ما كقولك ما كان زيد بخارج واذا عطفت على خبر ليس المجرور بالباء جاز جر المعطوف على اللفظ وجاز نصبه على الموضع فلك ان تقول ليس زيد بكاتب ولا شاعر فتجر شاعرا عطفا على لفظ كاتب وتنصب شاعرا عطفا على موضع

باب ما النافية المجازية

وما التي تنفي كليس الناصبه ✦ في قول سكان الحجاز قاطبه
فقولهم ما عامر معافقا ✦ كقولهم ليس سعيد صادقا برها

اعلم أن ما تكون اسما في خمسة مواضع احدها ان تأتي بمعنى الذي كقوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق والثاني ان تأتي استفهاما كقوله تعالى ماذا تعقدون وأي شيء تعقدون والثالث ان تقع نعتا لما قبلها كقوله تعالى نعما يعظكم به والرابع ان تكون للشرط والجزاء كقوله تعالى وما تفعلوا من خير يعلمه الله والخامس ان تكون نكرة موصوفة كقولك مررت بما معجب لك اي بشيء معجب لك وقد ذكرها في اربعة مواضع احدها اذا جاءت نافية بمعنى ليس كقوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والثاني ان تكون زائدة وتقع كثيرا بعد ان الحارة والجارة وكقوله فبما رحمة من الله والثالث ان تاتي كافة وهي التي تدخل على ان فتكفها عن طلب الاسم وترفع بعدها الافعال كما قال تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقد تدخل على ان واخواتها فتكفها عن نصب المبتدا كما قال انما الههكم الله واحد والرابع ان تكون مسلطة وهي التي تدخل على حيث واذ فيجازى بها لاجلها ولها لم تكن من ادوات الشرط والجزاء وقد اختلفوا في ما التي تلي متى بعد الفعل الذي بعدها بمعنى المصدر كقولهم اعجبني ما صنعت فقيل فيها هي اسم وقيل حرف وللعرب في ما النافية لغتان تميمية وحجازية وتميمية واما بنو تميم فانهم جعلوها بمنزلة هل التي لا تغير اعراب المبتدا والخبر اذا دخلت عليه فقالوا ما زيد قائم كما قالوا هل زيد قائم واما اهل الحجاز فاجروها مجرى ليس في شيئين واخرجوها عن حكمها في ثلاثة اشياء فاما الشيآن اللذان اجروها فيهما مجرى ليس فانهم نصبوا بها الخبر وادخلوا على خبرها الباء كما جاء في القرآن المنزل على لغة اهل الحجاز ما هذا بشرا وما هن امهاتهم ان الظالمين واما الاشياء الثلاثة التي اخرجوها فيها عن حكم ليس فرفعوا فيها الخبر وهي اذا تقدم الخبر على الاسم كقولك ما قائم زيد واذا فصل بالا بين الاسم والخبر كقوله تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر واذا وقعت ان المكسورة الهمزة المخففة النون بعدها كقولك وما ان طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا

باب النداء

وناد من تدعو بيا أو أيا ✦ أو همزة أو أي وان شئت هيا

النداء احد معاني الكلام وهو ما تلفظ من حروف واسم وليس من انواع الكلام ما يا تلفظ من حرف واسم سواه والعلة فيه ان حرف النداء ناب عن الفعل فيتنزل منزلة الكلام المتألف من اسم وفعل وحروف النداء ستة يا وأيا وهيا والهمزة وأي ويا أم الباب واختصت بنوعي بها القريب والبعيد واستعملت في الاستغاثة دون أخواتها وأيا وهيا وضعتا لمنادات البعيد والهمزة لمنادات القريب وأي لمنادات المتوسط

وانصب ونون ان تنادِ النكره ✦ كقولهم يا نهما دع الشره

اذا نادیت الاسم النكرة المبهم وجب نصبه تشبيها له بالمفعول به وذلك مثل أن تنادي الرجل جماعة من الرعيان فيقول يا راعيا اي قولي او ملاحا من عدة ملاحين فيقول يا ملاحا احملني وهو لا يريد راعيا بعينه ولا ملاحا دون غيره فان قصد ملاحا بعينه دخل في حكم المعرفة ووجب ضم آخره في النداء فتقول يا ملاح احملني كما قال الاعشى ✦ ويلي عليك وويلي منك يا رجل
ان هريرة أردته بعينه حين نادته وحكم الاسم المطول كاسم النكرة المبهم فتقول يا حسنا وجهه أقبل كما تقول يا راكبا هلم

ولن يكن معرفة مشتهره ✦ فالاتنونه وضم آخره
تقول يا سعد ويا سعيد ✦ ومثله يا أيها العميد

اذا نادیت الاسم المفرد المعرفة بنيته على الضم لانه قام مقام الكنايات لان قولك يا زيد بمنزلة قولك أنا دیك او يا أنت

انه مبني على الضم كما تبنى الكنايات وهو على هذا التحقيق في موضع نصب فان وصفته بصفة مضافة نصبت الصفة
كقولك يا زيد ذا المال وان وصفته بصفة مفردة أو عطفت عليه باسم معرف باللام واللام جاز لك في الصفة والعطف الرفع
لاتباع اللفظ والنصب لاتباع الموضع وقد قرئ يا جبال أوبي معه والطير برفع الطير ونصبه ولذلك يقال يا زيد الظريف والظريف
بالرفع والنصب فاما المعرف باللام فلا ينادى معه الا اسم الله تعالى والذي والتي للازمة اللام واللام هذه الاسماء حتى كانها
من نفس الكلمة ولذلك اذا ناديت اسم الله وجب ان تقول يا الله بوصل الهمزة ويا أللهم بقطع الهمزة ثم ان العرب استغنت
في مناداة هذا الاسم فحذفت منه حرف النداء والحقت به الميم المشددة فقالوا اللهم اغفر لي ولا يجوز ان تقول يا اللهم اغفر لي الا
في ضرورة الشعر يجمع بين العوض والمعوض منه الا ان يضطر شاعر اليه كقول الراجز ✦ اني اذا ما حدث ألما أقول يا اللهم يا اللهما
والاصل في ذلك يا الله أم أي اقصد بالرحمة فان اردت مناداة المعرف باللام واللام ما عدا اسم الله تعالى والذي والتي اوقعت النداء
على ايها في المذكر وايتها في المؤنث ثم اتيت بالاسم المعرف المقصود بالنداء ورفعته على انه صفة أي وأية كما قال تعالى في المذكر يا ايها
الانسان ما غرك بربك الكريم وفي المؤنث يا ايتها النفس المطمئنة فحرف النداء داخل على أي وليها اختم كما يختم يا زيد لوقوعه
موقعها التي تليه هي صلته ومعناها التنبيه فان وصفت هذا الاسم رفعته فقلت يا أيها الرجل الظريف ويا أيها الشيخ
العاقل على وأجاز بعضهم ان تنصب الصفة المضافة

وتنصب المضاف في النداء ✦ كقولهم يا صاحب الرداء

اذا نادیت المضاف الى المظهر نصبته بغير تنوين لاجل الاضافة كقولك يا غلام زيد ويا صاحب الدار وصفته أيضا تكون منصوبة
تبعا له لان لفظه وموضعه النصب فتقول يا غلام زيد الظريف ويا صاحب الدار العالم

وجائز عند ذوي الافهام ✦ في يا غلام قول يا غلامي
وحق وافتحه هذي الياء ✦ والوقف بعد فتحها بالهاء
والهاء في الوقف على غلامية ✦ كالهاء في الوقف على سلطانيه
وقال قوم فيه يا غلاما ✦ كما تلوا يا حسرتا على ما

اذا نادیت مضافا الى نفسك لقولك يا غلام جاز لك فيه اربعة اوجه احدها وهو أجودها ان تحذف الياء وتكتفي بالكسرة كما قرئ يا عباد فاتقون والثاني ان تثبت الياء ساكنة كما قرئ يا عبادي لا خوف عليكم اليوم والثالث ان تثبت الياء مفتوحة كما قرئ يا عبادي الذين امنوا والرابع ان تبدل من الكسرة فتحة ومن الياء الفا فتقول يا غلاما كما قرئ يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله والاصل يا حسرتي
ومثله يا اسفا على يوسف وعليه قول الشاعر ✦ وحديثها كالوعد يسمعه ✦ راعي سنين تتابعت جدبا ✦ أنحت بكلكلها فما تركت
جزعا المخلب ولا أبا ✦ حشت نبات الارض اجمعه ✦ بضريبها وأبادت العشبا ✦ فاصاح فوق ان يكون صيا ✦ ويقول من فرح هيا ربا
اراد هيا ربي فابدل من الياء الفا فان وقفت على هذا الاسم المنادى المضاف اليك فمن قال غلام حذف الياء وسكن الميم عند الوقف ومن قال يا غلامي
بتسكين الياء سكنها ايضا ومن قال يا غلامي بفتح الياء فان مخيرا عند الوقف بين ان يسكن الياء فيقول يا غلامي كما تقول رأيت القاضي فتسكن الياء
وقفا وتحذفها وصلا وبين ان تزيد عليها هاء ساكنة مفتوحا ما قبلها فتقول يا غلامية وتسمى هذه الهاء هاء السكت والاطلاقة في قوله تعالى ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه وما ادراك ما هيه واما من قال يا غلاما فانه يقف بالالف
ويصل وله ان يزيد على الالف هاء فيقول يا غلاماه وان نادیت ابن عم او ابن ام جاز في كل منهما الاوجه الاربعة التي ذكرناها وجاز فيهما وجه خامس وهو تنبيههما على الفتح فتقول يا ابن عم ويا ابن ام كما قرئ يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي فان كان المضاف مضافا اليك

والى غير ذلك كقولك يا غلام أخي نصت الاول في النداء لانه مضاف ولم يجز في ياء المتكلم الا اثباتها ساكنة أو متحركة لان المضاف اليه غير منادى فجرى قولك يا غلامي اخي مجرى يا غلامي في جواز اثبات الياء ساكنة او متحركة

وحذف يا يجوز في النداء ✦ كقولهم رب استجب دعائي
وان تقل ياهنه أو يا هنوذا ✦ فحذف يا ممتنع يا هذا

اعلم انه يجوز حذف حرف النداء من كل منادى الا من نوعين احدهما اسم الاشارة مثل هذا وذاك الثاني النكرة المبهمة لان هذين النوعين يقعان وصفا لاي في نحو قولك يا أيها هذا ويا أيها الرجل فاما ما سوى هذين النوعين فيجوز حذف حرف النداء منه كما قال تعالى في المعرفة المفرد يوسف اعرض عن هذا أي يا يوسف وكما قال تعالى في المضاف ربنا اغفر لنا ولاخواننا

باب الترخيم

وان تشا الترخيم في حال النداء ✦ فاخصص به المعرفة المنفردا

الترخيم حذف يلحق آخر الاسم فكانه لين الاسم ولهذا وصف به الصوت اللين فقيل صوت رخيم ولا يستعمل الا في النداء الا أن يضطر شاعر اليه كما قال الشاعر لنعم الفتى تعشو الى ضوء ناره ✦ طريف ابن مال ليلة الجوع والخصر
انه ليس كل منادى يجوز ترخيمه بل يختص الترخيم بالاسم المنادى المعرفة الرباعي فصاعدا فاما الاسم النكرة والاسم المضاف والاسم المطول فلا يجوز ترخيمها بحال

واحذف اذا رخمت اخر اسمه ✦ ولا تغير ما بقي عن رسمه
تقول يا طلح ويا عام اسمعا ✦ كما تقول في سعاد يا سعا
وقد اجيز الضم في الترخيم ✦ فقيل يا عام بضم الميم

للعرب في ترخيم الاسم مذهبان أحدهما وهو الاظهر ابقاء ما قبل المحذوف على ما كان عليه من حركة أو سكون فتقول في ترخيم حارث يا حار بكسر الراء كما كانت مكسورة قبل الترخيم وفي ترخيم جعفر يا جعف بفتح الفاء كما كانت مفتوحة قبل الترخيم والمذهب الثاني ان يجعلوا ما بقي من الاسم كالاسم التام فيبنوه على الضم فيقولون في ترخيم حارث وجعفر يا حار ويا جعف وقد اتفق المذهبان في ترخيم بعض الاسماء فمن ذلك انك اذا رخمت رجلا اسمه بلبل فانك تضم الباء على اللغتين جميعا فمن قال في يا حار ضم الباء من بلبل اقرارا لها على الضمة الاصلية ومن قال في حارث يا حار ضم الباء من بلبل ضمة بناء ومثله ترخيم سعيد ومي تقول على كلا المذهبين يا سعي ويا مي فمن قال في حارث يا حار اقر الياء في سعي وفي مي على سكونها الاصلي ومن قال في حارث يا حار سكن الياء في سعي وفي مي لان الباقي من الاسم صار بمنزلة الاسم المنقوص الذي لا تضم ياؤه بحال

وألق حرفين بلا غفول ✦ من وزن فعلان ومن مفعول
تقول في مروان يا مرو واجلس ✦ ومثله يا منص فافهم وقس

الترخيم اسم للحذف الحاصل على ما زاد على الثلاثة الحروف الذين للتثنية نحو جعل اسمه بدلا أو عوضا عن اسمه بركات أو كان الف التانيث مثل حسناء واسماء فانك تحذف الزائدين معا فتقول في ترخيم من اسمه مروان ومروى ويا يزيد ويا يدر وفي ترخيم من اسمه مسلمون ويزيدون يا مسلم ويا يزيد وفي ترخيم من اسمه بركات يا برك ويا سعاد في ترخيم وفي ترخيم اسماء وحسناء يا أسم ويا حسن وكذلك ان كان الاسم خماسيا وكان قبل آخره الف نحو عمار وعماد أو واو قبلها ضمة نحو منصور أو ياء قبلها كسرة نحو قنديل فانك تحذف منه الحرف الاخير وحرف الاعتلال الذي قبله فتقول في عمار ومنصور وقنديل يا عم ويا منص ويا قند فان كان ما قبل الواو مفتوحا كرجل اسمه صنو لم تحذف الواو وتقول في ترخيمه يا صنو فاما الاسماء المركبة فانك تحذف منها الكلمة الاخيرة في الترخيم تقول في ترخيم معدي كرب وسيبويه يا معدي ويا سيب وعلى هذا فقس والله اعلم بالصواب

ولا ترخم هند في النداء ✦ ولا ثلاثيا خلا من هاء
وان يكن آخره هاء فقل ✦ في هبة يا هب منه هذا الرجل

قد ذكرنا أول شرح هذا الباب انه لا يجوز ترخيم الاسم الثلاثي والعلة فيه انه لو رخم لبقي على حرفين وليس في الاسماء ما هو على حرفين وما بعده منها على حرفين فقد حذف حرفا من اصله الا ان يكون آخر الاسم الثلاثي هاء التانيث فيجوز ترخيمه فتقول في ترخيم هبة يا هب لان هذه الهاء تجري في الالحاق الاسم كالكلمة ثم اعلم ان الاسم الذي آخره هاء التانيث يختص في الترخيم بشيئين احدهما انه يجوز ترخيمه وان كان ثلاثيا نحو ما مثلناه في هبة والثاني انه لا يحذف منه الا الهاء حسب وان كان الاسم سداسيا وقبل الهاء الف ونون لم يحذف منه غير الهاء فعلى هذا تقول في مرجانة اسم جارية يا مرجان فتحذف الهاء لا غير ولو كان اسمه مرجان بغير هاء لقلت يا مرج بحذف الالف والنون

وقولهم في صاحب يا صاح ✦ شذ لمعن فيه باصطلاح

قد ذكرنا ان ترخيم الاسم النكرة لا يجوز فلا يجوز ان يقال يا عال في ترخيم عالم ولا يا رال في راكب وقد شذ من ذلك قولهم يا صاح في ترخيم صاحب وهو نكرة والعلة فيه كثرة استعمالهم هذه اللفظة فتسمحوا فيها فان قلت يا فار في ترخيم فارس فان كان اسم شخص بعينه جاز لانه علم وان اردت به احد الفرسان لم يجز لانه نكرة

باب التصغير

وان ترد تصغير الاسم المحتقر ✦ اما لتهوان واما لصغر
فضم مبدأه لهذي الحادثه ✦ وزده ياء تبتدى ثالثه حال
تقول في فلس فليس يا فتى ✦ وهكذا كل ثلاثي أتى

للتصغير اتيان على اربعة معان احدها التحقير كقولهم في رجل رجيل الثاني لتقليل العدد كقولهم في تصغير درهم دريهمات الثالث لتقريب المسافة كقولهم داري قبيل السجه وجلست دوين الباب الرابع للتحنن والطف المنزلة كقولهم يا بني ويا اخي ولا يصغر من الكلام الا الاسم والمصغر من الافعال الا فعل التعجب كما قالوا ما أعيلمه زيدا وما احيسن الغزال وعلامة التصغير ان يضم أول الاسم ويزاد فيه ياء ثالثة ساكنة ويكسر ما قبلها ولا يجاوز بالاسم المصغر على قل من ثلاثة احرف فان نقص عن ذلك زيد في ترخيم شخص بعينه جاز لانه علم وان اردت به احد الفرسان لم يجز لانه نكرة

وان يكن مؤنثا ادفته ✦ هاء كما تلحق في وصفته

فصغر الناب على نويبة ❊ كما تقول ناره منيرة

اعلم انك اذا صغرت الاسم المؤنث الثلاثي زدت الهاء في تصغيره كقولك في تصغير قدر قديرة وعلة في ادخال هذه الهاء في تصغير الثلاثي المؤنث ان تصغير الاسم يجري مجرى وصفه بالصغر فكما انك تقول قدر صغيرة بالحاق الهاء في الصفة لان الاسم مجرى الهاء في التصغير والحاق الهاء في تصغير الاسم الثلاثي المؤنث مطرد الا في سبعة أسماء جبر الحاق الهاء بها وحذفها وان كان الحذف أفصح وهي الحرب والعرس والقوس والعرس والعرب ودرع الحديد والناب من الابل

وصغر الباب فقل بويب ❊ والناب ان صغرته نييب

لان بابا جمعه أبواب ❊ والناب أصل جمعه انياب

اذا كان ثاني الثلاثي حرفا معتلا فان كان واوا ولم يتغير في التصغير كقولك في تصغير ثوب وحوض ثويب وحويض وان كان ياء فالاحسن ضم اوله وقد كسر قالوا في تصغير بيت وعين بييت وعيينة وبيينة وعيينة بضم الباء والعين وكسرهما وان كان ثانيه ألفا فان كانت منقلبة عن واو رددتها في التصغير الى الواو وان كانت منقلبة عن الياء رددتها في التصغير الى الياء وان اشكل عليك انقلابها صغرتها على الواو وان ذوات الواو في هذا الباب اكثر والطريق الجمع فتارة أصلها ان تقترن تلك الكلمة فان وجدت في تصريفها الواو فالغالب من ذوات الواو وان وجدت الغالب من ذوات الياء حكمت على الغالب بانها من ذوات الياء وعلى هذا تقول في تصغير مال وباب مويل وبويب بدلالة قولك في جمعهما أموال وأبواب وفي تصريف الفعل منهما تمول وتبوبت وتقول في تصغير ناب وغار نييب وغيير لانك من نيبت وغيرت فاما مبيع وديمة فيصغران على وبيعة وويدعة لانك تقول في الفعل بعت وودام يدوم وان كان آخر الاسم الثلاثي حرف اعتلال جعلته ياء مشددة سواء كان الفا او واوا او ياء تقول في تصغير قفا وقر ووجدي قفي وقوي ووجيدي وان كان مؤنثا زدت عليه الهاء كقولك في تصغير رحى وعصا رحية وعصية فقس عليه وسله سبحانه وتعالى العلم

وفاعل تصغيره فويعل ❊ كقولهم في راجل رويجل

اما الاسم الرباعي فانه تصغر على فعيعل كقولهم في تصغير جعفر ودرهم جعيفر ودريهم ولا تلحقها هاء التانيث بالرباعي الا كقولك في تصغير عقرب وزينب عقيرب وزيينب فان كان ثاني الاسم الرباعي حرفا معتلا نظرت فان كان واوا أصلية كقولك في تصغير جوهر وكوكب جويهر وكويكب الا ان تكون منقلبة عن الياء فتردها الى الياء كقولك في تصغير موسر وميسر ومبيقن لانها من اليسر واليقين وان كان ثانيه ياء بقيت كقولك في زينب زييب ويجيد كسر اوله لاجل الياء فتقول زيينب بكسر الزاي وان كانت هذه الياء مشددة حففت في التصغير لئلا يجتمع ثلاث ياءات كقولك في تصغير سيد ولين سييد وليين وان كان ثانيه ألفا أبدلت منها واوا مفتوحة كقولك في تصغير راجل وحاتم رويجل وحويتم وعلى ذلك فقس والله اعلم بالصواب

وان تجد من بعد ثانيه ألف ❊ فاقلبه ياء أبدا ولا تقف

تقول كمغيزيل ذا بحث ❊ وكم دنينير به سمحت

ذا كان ثالث الاسم حرفا معتلا قلبته ياء مشددة كقولك في تصغير كتاب ومنزال وعجوز وعمود وشريف كتيب ومنيزل وعجيز وعميد وشريف وسعيد فان كان الواو متحركة جاز أن تقلبها في التصغير ياء مشددة وجاز ان تقلبها الفا ولما كانت متحركة كقولك في تصغير اسود وجدول أسيد وجديل وان شئت قلت اسيود وجديول

والكلب أجود وان آخر الرباعي حرفا مشددا تركته على تشديده كقولك في تصغير أصم ومسن أصيم ومسين وان كان آخره الفا مقصورة فان كانت للتأنيث أقررتها على حالها كقولك في تصغير حبلى وبشرى حبيلى وبشيرى وان كانت لغير التانيث قلبتها تاء كقولك في تصغير ملهى ومعزى مليهه ومعيزة وان كان آخره همزة صغر كتصغير الثلاثي كقولك في تصغير كساء وداء كسي وودي وان كان خامسا وما بعده معتل قلبتها في التصغير ياء كقولك في تصغير سربال ودينار سريبيل ودنينير وفي تصغير مندتيل وعصفور منيديل وعصيفير

وقل سريحين لسرحان كما ❊ تقول في الجمع سراحين الحمى

ولا تغير في عثيمان الالف ❊ ولا سكيران الذي لا ينصرف

وهكذا عيفران فاعتبر ❊ به السداسيات وافقه ما ذكر

باب الحروف الزوائد

وألق في التصغير ما يستثقل ❊ من زائدة وما تراه تشتمل

والاحرف التي تزاد في الكلم ❊ مجموعها قولك سائل وانتهم

تقول في منطلق مطيلق ❊ فافهم وفي عرنزق مريزق

وقيل في سفرجل سفيرج ❊ وفي فتى مستخرج مخيرج

وقد تزاد الياء للتعويض ❊ والجبر للمصغر المهيض

كقولهم ان المطيليق أتى ❊ فاعل وأخب السير يجلب الفصل الشتا

وشذ مما أصله ذا ❊ تصغير ذا ومثله اللذ يا

وقولهم أيضا أنيسيان ❊ شذ كما شذ مغيربان

وليس هذا بمثال يحذى ❊ فاتبع الاصل ودع ما شذا

باب النسب

وكل منسوب الى اسم في العرب ❊ او بلدة تلحقه ياء النسب

وتحذف الهاء بلا تلعثم ❊ من كل منسوب اليه فاعرف

تقول قد جاء الفتى البكري ❊ كما تقول الحسن البصري

وان يكن مما على وزن فتى ❊ أو وزن دنيا أو على وزن متى

فابدل الحرف الاخير واوا ❊ وعاص من ماري ودع من ناوى

تقول هذا علوي معرق وكل لهو دنيوي موبق

وانسب أخا المعرفة كالبقال وبين بإضافة إلى فعال

باب التوابع

والعطف والتوكيد أيضا والبدل تابع يعرب بن إعراب الأول

وهكذا الوصف إذا أضاهى الصفة فاعل أو موصوف فيها منكرا أو معرفه

تقول خل المزح والمجونا وأقبل الحجاج أجمعونا

وامرر بزيد رجل ظريف واعطف على ساقيل الضعيف

والعطف قد يدخل في الافعال كقولهم ثب واسم للمعالي

واحرف العطف جميعا عشره محصورة مأثورة مسطره

الواو والفاء وثم عطفك للمهل ولا وحتى ثم أو أم وبل

وبعدها لكن وأما ان كسر وجاء للتخيير فاحفظ ما ذكر

باب ما لا ينصرف

هذا في الاسماء ما لا ينصرف فجره لنصبه لا يختلف

وليس للتنوين فيه مدخل لشبهه الفعل الذي يستقل

مثاله أفعل في الصفات كقولهم أحمر في الشيات

أو جاء في الوزن مثال سكرى أو وزن بشرى أو مثال ذكرى

أو وزن فعلان الذي مؤنثه فعلى كسكران فحذها أنقثه

أو وزن فعلاء وأفعلاء كمثل حسناء وأنبياء

أو وزن مثنى وثلاث في العدد فاصغ إذا صاح إلى قول الند

وكل جمع بعد ثانيه ألف وهو خاسمي فليس ينصرف

وهكذا إن زاد في المثال يجوز نازير بلا اشكال

فهذه الانواع ليست تنصرف في موضع يعرف هذا المعترف

واقتبس العلم لكي ما يكرما وعاص أسباب الهوى لتسلما

ولا تمار جاهلا فتتعبا وما عليك عتبه فتعتبا

وهل صديق مخلص فاقصده وليت لي كنز الغنى فارفده

وزر فتلتذ باصناف القرى ولا تحاضر وتسئ للحضرا

ومن يقل اني ساغشى حرمك فقل له أنت اذا أحترمك

وقل له في العرض يا هذا ألا تنزل عندي فتصيب ما كلا

فهذه نواصب الافعال مثلتها فاحذ على تمثالي

وان يكن خاتمة الفعل ألف فهي على سكونها لا تختلف

تقول لن يرضى أبو السعود حتى يرى نتائج الوعود

باب الحذف

وضمة تدوم منهن للطرف في نصبه فالقه ولا تخف

وكل ما تا نيثه بلا ألف ... فهذا أعرف غير مصروف

وهل أتت زينب أم سعاد ... وان يكن مخففا كد عد

وأجر ما جاء بوزن الفعل ... مجراه في الحكم بغير وصل

وقولهم تغلب مثل تضرب ... وان عدلت فاعلا الى فعل

والا عجمي مثل ميكائيلا ... كذلك في الحكم واسماعيل

تقول لهم رأيت معد يكربا ... وهكذا ما جاء على فعلانا

تقول مروان أتى لن يرمانا ... وعمة الله على عثمانا

وما أتى منكرا منها صرف ... وان عراها ألف ولام

وهكذا تصرف بالاضافة ... نحو سبحي باطيب الضيافه

الا بقاع جئن في السماع ... مثل حنين ومنى وبدر

وجائز في صنعة الشعر الصلف ... أن تصرف الشاعر ما لا ينصرف

وان نطقت بالعقود في العدد ... فانظر الى المعدود ثم اقصد

واحذف مع المؤنث المشتهر ... تقول لي خمسة أثواب جدد

وان ذكرت العدد المركبا ... وهو الذي استوجب أن لا يعربا

لآخر الثاني ولا تكترث ... مثاله عندي ثلاث عشره

وقد تناهى القول في الاسماء ... على اختصار وعلى استيفاء

وحق أن نشرح شرحا يفهم ... ما ينصب الفعل وما قد يجزم

وكي وان شئت لكي لا وأذن ... واللام حين تبتدي بالكسر

والفاء ان جاءت جواب النهي ... والامر والعرض معا والنفي

وأين مغزاك وأى ومتى ... واليا وان جاءت بمعنى الجمع

وينصب الفعل بأو وحتى ... وكل ذا أودع لتبا عتق

ولن أزال قائما أو تركبا ... وجئت كي تولينى الكرامه

وهي لقيت الخير يفعلان ... وتفعلان فاعرف المباني

وأنت يا أسماء تفعلينا ... ثم يفعلون وتفعلون

فهذه يحذف منها النون ... في نصبها ليظهر السكون

تقول للزيدين لن ينطلقا ... وفرقد السماء لن يفترقا

وجاهدوا يا قوم حتى تغنموا ... وقاتلوا الكفار كيما يسلموا

ولن يطيب العيش حتى تسعدي ... يا هند بالعضل الذي يروي الصدي

باب الجوازم

وتجزم الفعل بلم في النفي ... واللام في الامر ولا في النهي

ومن حروف الجزم أيضا لما ... ومن يزد فيها يقل ألما

تقول لم اسمع كلام من عذل ... ولا تخاصم من اذا قال فعل

ومن يعد فليوصل من يعد

فليس غير الكسر والسلام ... وان تلاها الف او لام

وان ترى المعتل فيها رد فا ... او آخر الفعل فسمه الحذفا

تقول لا تأس ولا تأخذ ولا ... تقول يا علم ولا تحسر الطلا

وأنت يا زيد فلا تهو المنى ... ولا تبع الا بنقد في مني

والجزم في الخمسة مثل النصب ... فاقنع بايجازي وقل لي حسبي

هذا وان في الشرط والجزاء ... تجزم فعلين بلا امتراء

تقول ان تخرج تصادف رشدا ... وايما تذهب تذهب بسعد

ومن يزر أزره باتفاق ... وهكذا تصنع في البواقي

فهذه جوازم الافعال ... جلوتها منظومة اللآل

فاحفظ وقيت السهو ما أمليت ... وقس على المذكور ما ألغيت

ثم تعلم أن في بعض الكلم ... ما هو مبني على وضع رسم

فسكنوا من اذ بنوها واجل ... ومن فلكن ونعم وكم وهل

وضم في الغاية من قبل ومن ... بعد وامّا بعد فافهم واستبن

وحيث ثم منذ ثم نحن ... وقط فاحفظها عداك اللحن

والفتح في أين وأيان ومي ... كيف وشتان ورب فاعرف

وقد بنوا ما ركبوا من العدد ... بفتح كل منهما حين يعد

وأمس مبني على الكسر فان ... صغر صار معربا عند القطن

ثم الصلاة بعد حمد الصمد على النبي المصطفى محمد
وآله الأفاضل الأجلا وصحبه ما انسلخ الليل من النهار
ثم على أصحابه وعترته وتابع مقاله وسنته تابعي

والحمد لله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا على التمام وحسن الختام وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وذلك في ١٣٢٢ على يد كاتبه عبده عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن ربيعه الربيعي

بسم الله الرحمن الرحيم الكلام في اللغة ما تكلم به الانسان قليلا كان او كثيرا مهملا او مستعملا وفي اصطلاح النحاة ما جمع القيود الاربعة التي هي اللفظ والتركيب والافاده والوضع واللفظ في اللغة هو الطرح والرمي يقال اكلت التمرة ولفظت النواة وفي الاصطلاح هو الصوت المشتمل على بعض الحروف الهجائية التي اولها الالف وآخرها الياء والمركب في اللغة وضع شيء على شيء على جهة يراد بها الثبوت وفي الاصطلاح ما تركب من كلمتين فصاعدا افاد او لم يفد والمفيد في اللغة ما استفاده الانسان من مال او جاه او غيره وفي الاصطلاح ما افاد فائدة يحسن سكوت المتكلم عليها بحيث لا يصير السامع منتظرا شيئا آخر والوضع قيل هو القصد وهو ان يقصد المتكلم افادة السامع وقيل الوضع العربي

فاقسام الكلمة ثلاثة اسم وفعل وحرف وكل من هذه الثلاثة حد وعلم وعلامة واشتقاق

فالاسم كلمة دلت على معنى في نفسها ولم تقترن بزمانه واشتقاق من السمو وقيل من السمة وهي العلامة وحكمه في نفسه الاعراب وعلامته دخول حرف الجر وما شابهه عليه وينقسم الى ثلاثة اقسام ظاهر كزيد ورجل ومبهم كالذي وهذا ومضمر

وجير أي حقا وهذا لآء كأمس في الكسر وفي البناء
وقيل في الحرب نزال مثل ما قالوا حذام وقطام في الدما
وقد ني يفعلن في الافعال فماله مغير بحال
تقول منه النوق يسرحن ولم يسرحن الا للحاق بالنعم
فهنه امثلة لما بني جائلة دائرة في الالسن
وكل مبني يكون آخره على سكون او على حركة
وقد تقضت ملحة الاعراب موذعة بدائع الاعراب
فانظر اليها نظر المستحسن وحسن الظن بها واحسن
وأن تجد عيبا فسد الخللا فجل من لا عيب فيه وعلى
والحمد لله على ما أولى فنعم ما أولى ونعم المولى

ومضمرا كانا وانت وماشا بوزنها وحد الفعل كلمة دلت على معنى في نفسها واقترنت
باحد الازمنة الثلاثة التي هي الماضي والحال والاستقبال واشتقاقه من الحدث و
هو المصدر وعلامته دخول قد والسين عليه وماشا بوزنها وحكمه في نفسه البناء وتغيره الى الثلاثة
اقسام ماض ومضارع وامر والحرف حده كلمة دلت على معنى في غيرها ولم تقترن
بزمان واشتقاقه من الطرف لان طرف كل شيء حرفه وعلامته عدم العلامة وحكمه في نفسه
البناء وليس لحظ من الاعراب وينقسم الى اقسام منها ما هو مختص بالاسماء ومنها ما هو
مختص بالافعال ومنها ما هو مشترك بينهما والاسم بعرفي اي يميز عن قسيميه
بالخفض وهو في اللغة السمة وفي الاصطلاح الكلمة التي تحدث في آخر الكلمة بسبب
العامل والتنوين وهو في اللغة التصويت يقال نغق الطائر اذا صوت وفي الاصطلاح
نون ساكنة زائدة تلحق آخر الاسم لفظا وتفارقه خطا لغير توكيد والتنوين اللاحق للاسم
اربعة اقسام تنوين التمكين وهو اللاحق للاسماء المتمكنة كزيد وجمل وتنوين
التنكير وهو اللاحق للاسماء المبنية فرقا بين معرفتها ونكرتها فما في حرفين نكرة
وما لم ينون فهو معرفة كصه ومه وتنوين المقابلة وهو اللاحق لجمع
المؤنث السالم كمسلمات وهندات فانه في مقابلة النون في مسلمين وتنوين العوض
وهو ثلاثة اقسام عوض عن حرف وهو اللاحق لجوار وغواشي وعوض عن كلمة
وهو اللاحق لكل وبعض وعوض عن جملة وهو اللاحق لحينئذ ويومئذ

موانع صرف الاسم جمعها بعضهم في قوله اجمع وزن عادلا
اجمع وزن عادلا انث بمعرفة ركب وزد عجمة فالوصف قد كملا
منها ما يمنع علة واحدة ومنها ما يمنع علتان فرعيتان من علل تسع واحدة
ترجع الى اللفظ والاخرى الى المعنى فالذي يمنع صرفه علة واحدة ثلاثة اشياء صيغة
منتهى الجموع كمساجد ومصابيح والثاني الف التانيث الممدودة كحمراء
حسناء واشياء وانبياء والثالث الف التانيث المقصورة كحبلى وذكرى وذفرى

والذي يمنع صرفه علتان الباقي الاول وزن الفعل والعلمية او الوصف ووزن الفعل
كاحمد ويزيد وشمر والوصف كاحمر وابيض واسود وماشا بوزنها
والثاني العلمية والعدل كعمر وزفر وجعل وجشم او الوصف والعدل كاخر وثلاث
ورباع وماشا بوزنها والثالث التانيث بالمعنى فقط كزينب ومصر وسقر او التانيث
في اللفظ فقط كطلحة وشعبة وقحافة او التانيث باللفظ والمعنى جميعا كفاطمة
وعائشة والرابع التركيب المزجي مع العلمية كبعلبك وحضرموت ومعدي كرب
وبغداد والخامس العلمية وزيادة الالف والنون كعثمان وسلمان وحسان او الوصف
وزيادة الالف والنون كسكران وغضبان وماشا بوزنها والسادس العلمية والعجمة
كابراهيم واسحاق واسماعيل وماشا بوزنها

النصب على قسمين ما ينصب بنفسه وما ينصب بان مضمرة اما جوازا واما وجوبا
فالذي ينصب بنفسه اربعة ان ولن واذا وكي المصدرية وان الرابع حالاتها تنصب
للمضارع اذا لم تتقدم عليها علم ولا ما في معنى العلم فان تقدمها علم او ما فيه
معنى العلم فهي مخففة من الثقيلة وان تقدمها ما يدل على الظن جاز ان تكون
مخففة وجاز ان تكون ناصبة والاجود النصب والمفسرة اذا تقدم عليها جملة
فيها معنى القول دون حروفه كما في قوله سبحانه واوحينا اليه ان اصنع الفلك
باعيننا وماشا بوزنها والزائدة التي تكون بعد لما في جواب القسم كاحلف بالله
ان لو جاءني لاكرمته

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين والله الطاهرين مسئلة في الآيات التي قبل
طلوع الساعة مثل الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج
والنسوة الذاريات التي خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ومن اين يخرج النار التي تحشر الناس
المغرب والجزيرة وآخرة آخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم فهل يكون في الحجاز او
هل يكون خروج النار متاخرا كما هو ظاهر الحديث ام لا وكم يمكث الدخان والدجال والدابة من اي ناحية
يخرجون والى اين ينتهون وفي اي مكان يكون مع قتلهم وكم يمكث طلوع الشمس من مغربها وكم يمكث عيسى

ابن مريم وفي اي مكان ينزل وكم يمكث يا جوج وماجوج والخسوف الثلاثة واي الايات اقدم
وهل يخرج هذه الايات والناس على اثرها مثل وحي القرآن والحديث ام لا افتنا ما جوبوا اعلم المسئول
الجواب الحمد لله رب العالمين الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله الايات
التي بين يدي الساعة اولها على الحقيقة كما جاء في حديث الحاكم والبيهقي رحمهما الله وافتى به الحافظ ابن حجر العسقلاني
رحمه الله وتبعه الحافظ السخاوي وغيره خروج الدجال من قبل المشرق حتما كما قاله الدميري في الديباجة وابن حجر
في الفتح لكن جاء في رواية من حديث اسماء وفي اخرى من اصبهان ويمكث في الارض اربعين يوما منها يوم كسنة وبقية
الشهر وايام الجمعة وسائر ايامه كايامكم ويطوف الارض كلها خلا مكة والمدينة ثم نزول عيسى بن مريم على منارة
وعليه افضل الصلاة والسلام فيه فيقتل له كما في الحديث عند المنارة البيضاء شرقي دمشق فيقتل الدجال بباب
لد عند بيت المقدس ويمكث في الارض اربعين عاما وفي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه انه يمكث حمسا واربعين
سنة وفي خلال هذه الاربعين يخرج يا جوج وماجوج وهم قيل من اولاد آدم من غير حواء وقيل من ذرية نوح
وقيل غير ذلك ولم يات في مدة مكثهم في الارض شيء بل ظاهر الاحاديث انهم بمجرد ان يتوسطوا الارض ويزيلوا
من بيت المقدس يقتلهم الله بالنغف اي الدود الذي يدخل آنافهم ثم بعد ذلك يموت عيسى علينا وعليه
افضل الصلاة والسلام ثم تطلع الشمس من مغربها ولم تزل طالعة ذلك اليوم الى ان تصل الى مبدء السماء
تزول وتعود الى المغرب اي من مطلعها وتطلع بعد ذلك من المشرق كعادتها فان قلت جاء في رواية ان
اول الايات طلوع الشمس من مغربها فكيف يكون اسناد ذلك قلت هو اول الايات باعتبار وهو
انه اول الايات العظام السماوية المؤذنة بتزلزل العالم وخرابه اذ هو خارج عن مجاري الآيات المألوفة
واما خروج الدجال فهو اول حقيقة او هو اول الايات الارضية العظام المؤذنة بتغيير الاحوال العامة
في معظم الارض ثم بعد طلوع الشمس من مغربها تخرج الدابة كما قاله الحاكم رحمه الله وخروجها ضحى كما
في مسلم قال الحافظ ابن حجر العسقلاني وتبعه تلميذه السخاوي رحمهما الله والحكمة في ذلك ان
بطلوع الشمس من مغربها يغلق باب التوبة وتخرج الدابة تميز المؤمن من الكافر تكميلا للمقصود
من اغلاق باب التوبة وخروج الدابة قيل من مدينة قوم لوط وقيل من بعض اودية تهامة
خارج مكة وقيل من مكة وهو المشهور واختلف فيه قيل من صدع من الصفا وقيل بالمروة وقيل
من شعب اجياد ويجمع بين هذه الاقوال بما جاء في الاحاديث المرفوعة والموقوفة كما قاله السخاوي
الحافظ وغيره في انها تخرج ثلاث خرجات الاولى من اقصى البادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني
مكة ثم تمكث زمانا طويلا ثم تخرج مرة اخرى دون ذلك اي من بادية اقرب من تلك البادية
فيعلو ذكرها في اهل البادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة الثالثة خروجا العام لجل الخلق
من مكة فتسم المؤمن فيبيض وجهه ويكتب بين عينيه مؤمن وتسم الكافر فيسود وجهه ويكتب
بين عينيه كافر وتطوف الارض كلها ثم الدخان ويمكث في الارض اربعين يوما كما في الحديث
من رواية حذيفة رضي الله عنه مرفوعا ويعم الارض ويأخذ بانفاس الكفار ويأخذ المؤمن كهيئة
الزكام وانما يكون قريبا من قيام الساعة **واما الخسوف الثلاثة فالذي بالمشرق هو ما وقع بجزيرة**
العرب

العجم كما قاله ابن الجوزي وغيره واقره عليه صاحب الديباجة والسخاوي وغيره و
الذي بالمغرب فالذي وقع بقرب الاندلس من بلدة تشتر ونحوها كما قاله ايضا واما الذي
بجزيرة العرب والمراد به هنا ما اخرج منها اهل الكتاب كالمدينة ومكة وقراهما وهو الخسف
الذي يقع بعيدا من الارض وفي رواية ببيدا من المدينة يقع بالجيش الذي يغزو الكعبة
قال الحافظ الدميري في شرح ابن ماجة قال العلماء والمراد بالبيداء من المدينة هو الشرف اي
المحل المرتفع الذي قدام ذي الحليفة جهة مكة والله اعلم ويخرج اكثر هذه الآيات والناس
او اكثرهم يحالهم من قراءة القرآن وغيره لكن بعد طلوع الشمس من مغربها كما في الحديث
يبعث الله ريحا الين من الحرير فتقبض ارواح المؤمنين ثم يبقى الناس كالحمر فعليهم تقوم
صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح فيتهارجون تهارج الحمر اي يتسافدون او يتقاتلون
ثم آخر هذه الآيات كلها كما في صحيح مسلم نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر ثم
اي ارض محشرهم تبات معهم اذا باتوا وتقيل معهم اذا قالوا ثم ينفخ في الصور النفخة الاولى
فيموت كل الخلق ويمكثون اربعين عاما كما في الصحيحين ثم ينفخ في الصور النفخة الثانية
فيقوم الخلق للعرض والحساب فان قلت قول مسلم آخر الآيات النار التي تخرج تنافيه رواية
اول اشراط الساعة نار تحشر الناس قلت لا منافاة لانه آخر حقيقة واول بالنسبة
لاحوال الساعة اي البعث او تقع بعدها النفخة في الصور وقيام الناس للموقف هذا
جواب ما تضمنه السؤال والله اعلم انتهى هذا الجواب للحافظ العلامة عبد الرحمن ابن عبد
القادر ابن فهد الهاشمي العلوي رحمه الله تعالى ثم ذلك سنة ١٣٣٤ هـ منقولا وصلى الله وسلم
على محمد وآله وصحبه صلاة وسلاما كثيرا عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته آمين

ذكر ابن كثير في كتاب الاجتهاد في الجهاد ان عيسى عليه السلام ينزل بدمشق وفي محاصرة
بالدجال وقت صلاة الفجر وقد اقيمت الصلاة فيقول له الامام تقدم يا روح الله
فيقول له انما اقيمت الصلاة لك فيصلي وراء الامام تكرمة لهذه الامة
يكون لبث الدجال على هذا في الارض سبع سنين وتسعة اشهر واسابيع
قوله ثم الدخان الخ هذا قول قاله فهم ان دخانا يجيء قبل الساعة وقال ابن مسعود
انه مضى على وقت النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس مضين اللزام والروم والبطشة والقمر والدخان

المكتبة العمرية
تعاونها محمد المن

مكتبة المصطفى الالكترونية
www.al-mostafa.com

www.مكتبة-المصطفى.com

Source / المصدر :

KING SAUD UNIVERSITY

http://makhtota.ksu.edu.sa